رحلة مسلوبة الأنين

رياض دعبول

دار دريم بن للطباعة والنشر

العنوان: مدينة العبور – الحي السادس، فيلا 8، مدخل 1
هاتف: 1003288596 (0020)
بريد إلكتروني: dream.pen92@gmail.com

رحلة مسلوبة الأنين

رياض دعبول
الطبعة الأولى، القاهرة 2020م
غلاف: عمار جمال العبد
تنسيق وإخراج داخلي: لخضر بن الزهرة
رقم الإيداع: 2872 / 2020
I.S.B.N \ 978-977-6794-11-5

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، ولا يجوز تداوله إلكترونيًّا نسخًا أو تسجيلًا أو تخزينًا، دون إذنٍ خطيٍّ من الدار.

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبّر عن رأي كاتبها، و لا تعبّر بالضرورة عن رأي دار النشر.

رحلة مسلوبة الأنين

(شعر)

رياض دعبول

المقدمة

هذه رحلةٌ، ليست ككلّ رحلة...

رحلةٌ مسلوبة الأنين، مصلوبة في الحنين...

رحلةٌ في اللامعقول، في اللازمان واللامكان...

رحلةٌ في العشق، في الحب، في الأنثى...

رحلةٌ في الوطن، وفي اللاوطن...

رحلةٌ عابرة، رحلة نزوح، رحلة ألم، رحلة عذاب، رحلة فراق...

رحلةٌ لم يعرف لها بداية، ولم تكتب لها نهاية...

ربما تكون هروبًا، وربما تكون هزيمة، وربما تكون خيبة...

تجوب السهول والجبال والأودية والتلال، لا تعرف وجهتها، ولا تدرك طبيعة طريقها...

تتخبط في المتاهات، وتنشد الضياع، تغوص في الألم، في الذكريات...

هي رحلة لا تتوقف، لا ترتاح، هي كعقارب الوقت لا تعرف الكلل والملل...

هي رحلة الأحاسيس والمشاعر، رحلة القلب والروح والضمير...

هي رحلة الأمس والحاضر والمستقبل...

رحلة في الصميم...

رحلة في الشرايين والأوردة، في نبض القلم، في السطور...

تشبه السيل، الطوفان، العاصفة...

تشبه رحلة العصافير والطيور...

تشبه رحلة الفصول...
رحلة العيد...
رحلة الأيام...
هي رحلة في الشعر...
ومع الشعر...
وإلى الشعر...

الإهداء

إلى كل من يعرفني...
إلى كل من سمعني، وقرأني...
إلى كل من آمن بكلماتي...
إلى كل من لفظ اسمي، وتمتم حروفي...
إليك أنتَ، وأنتِ...
من تمسكون ديواني محاولين الغوص فيه،
تستكشفون أغواره ومعانيه...
إلى أمي الحبيبة التي ما زالت تربت عليّ...
إلى أبي الغالي الذي تعلمت منه كل ما هو جميل...
إلى زوجتي وأبنائي، إخوتي وأخواتي، أقربائي وأصدقائي...
أبناء قريتي، وطني، ومن يشاركني الجرح...
وإلى كل من يشاطرني الإنسانية...
أهديكم هذه الباقة من الأشعار
التي نفثت فيها جلّ أحاسيسي،
ومعظم عواطفي...

أحبيني بلا شكّ

ألا صبّي غرامك في وجودي وغنّيني على أوتار عودِ
أحبيني بلا شكٍ وغاري فإني فيكِ أهواها قيودي
أحبيني ولا تصغي لواشٍ ولا تدعي مجالًا للحسودِ
أحبيني إذا ما كنتِ أنثى سأجعل منك عشتار القصيدِ
سأنسج من حفيف البوح شالًا وأنضحه بأشذاء الورودِ
وأرميه على خديك حتى يكون منارةً فوق الخدودِ
رسمتك بالجنون على جبيني وإني في الجنون بلا حدودِ
رسمتك حلم أيامي وعمري فلا تتباخلي حبًا وجودي
نقشتك في المدى فرحًا وطهرًا وما ضاعت سدىً كلّ الجهود
لأنك كنت كالأوتار لحنًا وموسيقا تغنّي للخلود
دعي عينيك تهجر كل حزنٍ فإني منك استجدي صمودي
وفكي شعرك المجدول حتى يبعثر كل ألوان الركودِ
أنيري العتمة البلهاء كيلا ينام البدر في ليل الرقودِ
ولا تبكي فان الدمع جمرٌ يذيب بناره حتى الحديدِ
ولا تبكي فدمعك جدُّ غالٍ كلؤلؤةٍ تراءت من بعيدِ
دعيها تمسح الدمعات كفي فأنت الحب يا أنوار عيدي

قولي أو لا تقولي

قولي لثغرك لا يحرك ساكنا ... فلقد يدمر قريةً ومساكنا
قولي لخدك لا يبوح بحمرةٍ ... قولي له أن يستحي من حالنا
قولي لشعرك أن يظلّ مكبلًا ... يبقى أسيرًا هادئًا ومهادنا
لو صار حرًا ألف ويلٍ ويلتي ... أو طار حينًا صار جدًا فاتنا
لو لامست أطرافه بجنونها ... هذا الهواء لضجّ في أعماقنا
قولي لجفنك يستقيم هلاله ... كي لا يصفّد في حلاه هلالنا
قولي لرمشك أن يذوق ويستحي ... فلقد أضاع صباحنا بمسائنا
ولقد تفرّد بالفتون وما درى ... أنّ الفتون به تصير مفاتنا
قولي لأنفك أن يحرر نبضنا ... أن يشهق الزفرات من شهقاتنا
فالمعجزات السبع زادت عندما ... جعلوه في كتب الجمال الثامنا
قولي لعنقك أن يرق لوجدنا ... لما تمايل في مدى وجداننا
قولي لجيدك ما جديد جماله ... فجمان طوقه يلتقي بجماننا
قولي لعينيك اللتين أراقتا ... دمعًا يجول ويلتقي بدمائنا
لا تسلبا عمق الطهارة وانبذا ... كل الشرور تفيض في أحشائنا
قولي لنهديك الذين تنهّدا ... أن يهديا ضالًّا يضيع بذاتنا
قولي لصدرك أن يظل مخبًّا ... فإذا بدا زاد البلاء بدائنا

قولي لقلبك أن يكون مسامحًا ما كنت يوما خادعًا او خائنا
قولي له ان يرتقي برقيّنا أن يلتقينا مؤمنًا بلقائنا
قولي لكلّك أنني لن أنثني سأظل في جنبات حبك سادنا
قولي، وإلّا لا تقولي وارقبي أني سأصبح في فؤادك ساكنا
قولي فما في الصمت تكمن قوةٌ فالصمت ضعفٌ يختفي بذواتنا

زفرةٌ بلا ألم

لم يبق عندك ما يبتزه الألمُ ... فارحل فإنك في كنه المدى عدمُ

وارحل فإنك صعلوكٌ على مضضٍ ... تلمّ شعثك والأيام تنتقمُ

تلتفّ في بردةٍ من خيط عنكبةٍ ... والبرد قارسةٌ والبدر منهزمُ

ألقيت نورك في ليل الدجى مزقًا ... فكيف يلقاك أو يلقي بك الحلمُ

أسلمت نفسك للأسقام منكفئًا ... فكيف يشفى الذي أودى به السقمُ

عاود زفيرك لا تأنف مرارته ... يا زفرةً مالها في النائبات فمُ

قف عند أول حسرات الزمان ولا ... تكمل مسيرتها يا أيها النهمُ

أطفئ فتيل المنى وادفن شرارته ... من قبل أن يأتي البركان والحممُ

واصل بوأدك لا تسمح لقافيةٍ ... تجتاز نبضك إن القافيات دمُ

قدّس قيودك ولتطرب لرنّتها ... إنّ القيود خلاخيلٌ لها نغمُ

إنّ القيود على كفيك تجعلها ... بالرغم من ضيقها تزهو وتبتسمُ

يا صرخةً سكتت في جوف صاحبها ... يا صيحةً في لظى النيران تنكتمُ

يا دمعةً وُئِدت في عين ناحبها ... من قبل أن يأتي العصيان والندمُ

ربّتْ على حزنك الباقي بلا خجلٍ ... وافرح فإنك منذ الأمس محترمُ

وازحف على رمل صحراء العذاب ولا ... تألمْ فإنّك منذ اليوم مُرتحمُ

كم ذا تراود شطآنًا ولست ترى ... في لجّة البحر إلا الموج يرتطمُ

تأتي لتمسك أشطانًا فتصبح في دوامة البئر خيطًا راح ينقضمُ
يلقيك في الجبّ فلتألف غيابته والقعر واضحةٌ لكنها عدمُ
أغمض عيونك إنّ البئر مظلمةٌ وظلمة الروح والنجوى لها رقمُ
مالي أراك مع الآلام مرتبكًا حتى كأنك في نيرانها علمُ
لا تسخطنّ إذا ما كنت ذا ألمٍ وادفن شجونك لا نذرٌ ولا لممُ

الطوفان والقربان

مشيت على الطريق وما وصلتُ ... وردت الماء لكن ما نهلتُ
صعدت العاليات من الروابي ... أتى الطوفان، أغراني، نزلتُ
وأجهضت البراءة توأمينِ ... بلا رحمٍ ولا حلمٍ حملتُ
بلا وعيٍ دخلتُ إلى حياتي ... أتاني الوعي حينًا فاستقلتُ
وكم قالت مداراتي كلامًا ... عقلت لسانها، هلّا عقلتُ
ويسألني المدى عن ظل صوتي ... يجيب الظل لكن ما سألتُ
يعاتبني الرصيف على انتظاري ... فأخفي الاعتذار وقد خجلتُ
وأستجدي انفطاري في الليالي ... فيهمس في عروقي قد أفلتُ
ولم أنبس بحرف حين لاذتْ ... مسافاتي بنارٍ فاشتعلتُ
وتستلقي الحروف على رمادي ... فأدرك حينها أني فعلتُ
نعى شعري الرياض فلا تقولوا ... بأن الحرف أغرقني فقلتُ
على شيطان شعري مذْ أتاني ... قذفت زبالتي حقدًا وبلتُ
ويتبعني ولكن لا أبالي ... عقلت القول أم أني جهلتُ
ويسلب رونقي علّي أعاني ... من البلوى فيلقاني رحلتُ
أنا القهر المخبّأ لن تروني ... لأني عندما متّ احتفلتُ
ولما أدخلوا جسدي لقبري ... دعا القربان روحي فامتثلتُ

هنا الطوفان والقربان ذكرى لكلٍ منهما بدمي جعلتُ
أتى الطوفان تشريقًا وغربًا أتى القربان لكني اشتملتُ
جمعت بضاعتي حزني وقهري ولم أعرف سواها فارتحلتُ

نداءٌ لأنثى لا تسمع

يا زاهده
نارٌ تلظت في العروق البارده
أين الحكايا لم تعد تحكى
أضاعت في المدى؟
هل أقفرت كل الحروف المائده
هل في الصدى للصمت أغنيةٌ ترددها شفاهٌ
تكتوي بالصمت ينثرها ويذروها
على كل الدروب البائده
هل للندى صوتٌ وظني
أنه لا يحسن التحليق لكن
يحسن الإفصاح عن بعض الأماني الراكده
هل أُترعت كأس انعتاقي بينما
ما زلت أشربها معتقةً بسمٍ
يختفي في جوفها
لا يكتفي إلا وتصبح كلّ أحلام الصراحة
بائده

❁❁❁

يا خائفه

قد أصبحت كل الأماني من كلامك نازفه

لكنني ما زلت اعدو خلف ظلك هائمًا

والظل مبتعدٌ وأنت كما رأيتك

أول النجوى كطودٍ واقفه

كمدينةٍ ضجت وضاجت من سكون الليل

يعقبه سكونٌ والمباني راجفه

هل أصبح الشعر المرتق بالأماني كاذبٌ

أم أصبحت كل المعاني زائفه

يا ويح آهاتٍ

نرددها

مخضبةً بتاريخٍ مريعٍ

خطه متردٍّ

في صفحة البعد الذي

كل الهوامش

في جبينه نازفه

❁❁❁

يا حازمه

أنا أكره البوح المكرر في ثنايا اللازمه

أنا امقت الموت البطيء بطلقةٍ خرساء

تطلقها زنادٌ كاتمه

أنا لا أحبذ قصةً تُروى ككلّ حكايةٍ
فيها مقدمةٌ وعرضٌ
ثم تأتي الخاتمه
أنا أعشق الصدمات تأتيني فكوني صادمه
أنا أعشق الأحلام من صغري فصيري حالمه
أنا أستحي لما تقولي أنني أهواك ثم ترددي
أنا نادمه
أنا أكتفي بالهاجس المخفيّ في روحي
فخلي البؤس كي لا تصبحي مشائمه

❁❁❁

يا غائبه
ما كنت أعلم أن انثى كالورود نقاوةً
تختال في عرض الدروب الصاخبه
وتضيع خلف الأفق تصبح كالغيوم الشاحبه
وتعود روحي خائبه
أتراحها متعاقبه
فأضج مذهولًا أحاول أن أعي ما يعتريني
أرنو لذاك النور لكني أخاف العاقبه

الموت للباغي

نامت على أشلائنا الأحلامُ وترسخت في عمقنا الآلامُ
ذرفت مآقينا الدموع بحرقةٍ أنّى لمن ذرف الدموع ينامُ
ما ضرّنا أنّا نعيش بخيمةٍ يسعى إليها البغي والإجرامُ
لو كانت الخيمات تنطق برهةً قالت كفى حقدًا أيا ظُلّامُ
في داخلي امرأةٌ وأطفالٌ وشيـ ـخٌ عاجزٌ، في داخلي أيتامُ
يا خيمةً رفلتْ ولم تأبه إذا وُضعت على جدرانها الأرقامُ
لا تنحني للريح إن هبّت ولا تخشي جحافلهم فهم أقزامُ
مهما دوت أصوات طائرةٍ لهم فعروشهم ستدوسها الأقدامُ
وستسطع الشمس المنيرة عندما يجلو الظلام ويرحل الحكّامُ
فإذا تجلّتْ راية التوحيد في أعماقنا فستُحرق الأعلامُ
الموت كل الموت للباغي إذا فُتح الكتاب ودوّنت أقلامُ

طفلتي

يا طفلتي ذات العيون الصاخبه ذات الشفاه الحائرات اللاهبه
ذات الرموش تقول حين تمجني لاتقترب إن الجفون لشاحبه
جزمٌ ورفعٌ صاب قلبي ويلتي قد كنت أعلم أن عينك ناصبه
والجرّ للأسماء كيف جررتني أم أنني فعلٌ حروفه غائبه
والأحرف الحمقاء تتبع ظلّها عند الرموش السود تلقى العاقبه
تبعتك أوهامي البريئة كلّها قد ذاكرت جدًا لماذا راسبه
قمري سيطلع من ثنائك فاسمحي للشمس تصبح في جنونك غاربه
قد صرت صومعتي، وضوء منارتي فلتعتقي ترتيلتي يا راهبه
مصلوبةٌ كل القوافي عندما تصبو إليك لتستجير بصالبه
عمري كتابٌ صرتِ كل سطوره لا تسألي أبدًا فأنت الكاتبه
يا دفتري، كراستي، يا صفحتي يا حبر وشمٍ هدّ فيك مذاهبه
يا نور قلبٍ صار فيك مضرّجًا بالموجة الثكلى غدت متعاقبه
أهديك نبضي فافرحي بنقاوتي أنت الصفاء مع الهوى متناسبه
أنت الصفاء وما صفاءٌ نافعٌ إلاك أنتِ وذي العيون الثاقبه

الطفولة

عند الطفولة تصمت الاقلامُ وتتوه في أحلامها الأحلامُ
تجثو البراءة عندما تسعى لها لتخونها الأفواه والأقدامُ
والطهر يأتيها فينسى أمسه يرتاح في أحضانها وينامُ
لولا الطفولة ما أراقت نورها شمسُ الشموس ليستحيل ظلامُ
لولا الطفولة ما اضاءت نجمةٌ كلّا ولا هبّت ضحىً أنسامُ
لولا الطفولة ما أُنيرت شمعةٌ ما عمّ في عقر الخراب سلامُ
لولا جنون اللثغ من أفواههم ما كان يُحفظ في الأديم كلامُ
لولا صفاء الحب في ضحكاتهم ما كانت الألحان والانغامُ
ما كان يأتينا الغرام مهادنًا ليفيض من بعد الغرام غرامُ
كل الدروب الى الطفولة تنتهي وبدونهم لن يُستقى الإلهامُ

سأرحل تاركًا أمنياتي

أراقت ما تبقى من حياتي ألا لا تسألوها عن رفاتي
هبات الله تأتيني تباعًا ولكنّي أراني بلا هباتِ
هنا ألمٌ تعتّق في فؤادي سقته بمائها المرّ الفرات
رمتني للزمان ولست أدري أنا المقتول أم طهر الفتاةِ
من الدنيا قنعت ببعض حبٍ رضيت وما حصلت على الفتاتِ
رعت حلمي ليكبر مثل طفلٍ تغذى من عبير المكرماتِ
ولمّا صار يملؤني ربيعًا رمت حقدًا فطاحت أمنياتي
زرعت الورد في أطراف روحي لِمَ الصحراء تغزوني بذاتي؟
لِمَ الدمعات جفت من عيوني؟ لماذا تهربي من أسئلاتي؟
أجيبي من أنا؟ كيف استباحت فؤادي ملايين العصاةِ
أينساني فؤادك؟ ألف تبٍ لحبٍ يختفي في المشكلاتِ
أتصفعني الجهات وأمس كانت؟ على نوري تؤمن في الصلاةِ
أتصفعني على خدّي؟ لماذا؟ أيمسي الطهر مشلول الصفاتِ؟
سأبقى في الليالي دون أنسٍ سأسحقه على كل الجهاتِ
سأغرق في الشتات لعلّ دمعي يجفّ على سرابٍ من شتاتِ
سأرحل في المدى ومعي حروفي سأنسج معطفي في اللاثباتِ

سأرحل تاركًا خلفي غرامي وأحلامي وبعض القافياتِ
شعاري عندما أغدو صريعًا على أعتابها (لا للنجاةِ)
سأرحل لم يعد للحبّ نبضٌ سأرحل ألف أهلًا بالمماةِ

أنشودة الخلود

الحبّ يبدأ فيك... كيف يعودُ؟ آماله في مقلتيك خلودُ
لا تبخلي إني بحاجة نظرةٍ يرتاح فيها المنحنى والعودُ
في راحتيك الخير يبني مجده وعلى جبينك يستريح الجودُ
فإذا عشقتك مقلتي معذورةٌ وإذا عشقتيني أنا المحسودُ
يا حرّة الأفكار مالك تدّعي حريتي وعلى يديّ قيودُ
قيّدت نفسي في هواك فسجّلي تاريخُ سجني... إنّه مفقودُ
تاريخُ سجني إنّه أمنيّتي قلبي على أسواره المولودُ
كم كنت أحلم أن أقول أحبها لكنّ درب فؤادها مسدودُ
كم كنت أحلم أنني في خدّها متبتّلٌ، متقيّدٌ، موؤودُ
كم كنت أحلم أن تبوح بسرّها وأكونَ في أشعارها المقصودُ
آهٍ من الاحلام هدّتْ جنتي فاستسلمتْ ريحانةٌ وورودُ
كم قلت حبي بحره متلاطمٌ لا تحتويه مساحةٌ وحدودُ
كم قلت حبي بيرقٌ ومنارةٌ كم كنت دومًا عن حماه أذودُ
راودتها عن حبها فتمنّعتْ هربتْ وكان فؤاديَ المقدودُ
يا ليتها قالت لعشقي (هيَتَ لكْ) ما كنتُ أجرؤ والعيون شهودُ
في سجنها إني أراني عاصرًا سحرًا، وفجر ضيائها معضودُ

في سجنها سبعٌ عجافٌ أعقبتْ سبعًا وما زال الجفاف يسودُ
في سجنها حكمت عليّ مؤبدًا والحبل في إعدامها معقودُ
هل حصحص الحقّ الذي خبأتهِ أم أن قلبك صخرةٌ جلمودُ
مالي أرى بيني وبينك حاجزًا ما في الغرام حواجزٌ وسدودُ
اسقطتِ كلّ حواجزي لم تبقِ لي شيئًا اذا جار الزمان يجودُ
أعتقتٌ الف مليحةٍ لا تحزني ما شأن قلبي والجواري الخودُ
إن كان عندي للنساء اميرةً أنت البياض وإنهنّ السودُ
أبواب قلبي فتّحتْ كي تدخلي ولغير حبك بابه موصودُ

الحلم لا يُغتال

مهداة لجميع مرضى السرطان

قد كان في عينيكِ فيض أماني ... وبصيص وجدٍ يستبيح كياني

قد كنتُ من عينيك أسرق فرحتي ... وأصبّها شعرًا بكلّ بيانِ

لولاك ما كانت حروفي تزدهي ... ما نامت الأقمار في خلجاني

قد كنتُ أحمل في يديّ منارةً ... فتصير فيك بهيّة الألوان

قد كنتُ أجعل من خيوط قصيدتي ... شالًا لوجهك يختفي بثواني

قد كنتِ دنيا لا تغيب شموسها ... دنيا محرّمة على الشيطان

قد كنتِ روضًا، جنةً، قيثارةً ... تنساب فيها أجمل الألحان

قد كنتِ رُقمًا لم تُفكّ رموزه ... يحكي تواريخًا لكلّ زمان

قد كنتِ بحرًا هادئًا متلاطمًا ... ينسى مياهه دونما شطآن

قد كنتِ فجرًا يستبيح بنوره ... ليل الأسى فيفيض بالتحنان

قد كنتِ فيما كنتِ كلّ سعادةٍ ... مغروسةٍ كالنقش في الحيطان

مزروعةٍ كالنبض في أرواحنا ... مسجونةٍ كالبوح في الوجدان

لا تسمحي للداء يهنأ في الحشا ... لا تسمحي للخبث والسرطان

فالنور أقوى من ظلامٍ دامسٍ ... والطهر أبقى من لظى النيران

لا تسمحي لليأس يدخل خلسةً ... لفؤادك الغافي على المرجان

إني عهدتك كالصنوبر قوةً ... ورقيقةً في العطر كالريحان

إني عهدتك كالربيع وديعةً في وجنتيك شقائق النعمان
صدّي جنون الوهم هدّي عرشه لا تفزعي من خائرٍ وجبان
إنّ الشعاع إذا اعتراكِ براحه لاقيه بالترحيب والإحسان
قولي لهذا الخبث إنّي هاهنا محميّةٌ برعاية الرحمن
مسقيّةٌ بدموع أمٍّ أو أبٍ مقطوفةٌ من جنّة الرضوان
لن انحني للريح مهما حاولت تجتثّ أوراقي عن الأغصان
في العمق جذري ثابتٌ متأصّلٌ فالأرض أرضي والمكان مكاني
في كلّ عينٍ منزلٌ أحيا به وبكلّ قلبِ جميلةٍ عنواني
لن ينتهي فرحي وإن أرّقته بالسهد والآلام والأحزان
لن ينتهي نبضي وفيض محبّتي لن تُطفأ الأنوار في أجفاني
هاكم خذوا مني عبير مودّتي لا تبعدوا بنّي ولا فنجاني
حلمي صغيرٌ لم يزل ينتابني أغفو قليلًا والدنا تنساني

الصرخة

تتبعني آلاف الأصوات المنبعثه
من جوف الليل الساكن في الارجاءْ
هل هذي الأصواتُ صرخة روحٍ
صرخة قلبٍ يستنجدني
يبحث في ليلٍ أبلجَ عن طيف ضياء
لا زلتُ أراوحُ في الحزنِ
أرجو أن تثقب أذني
صرختكِ الجوفاءْ
لا زال الليل يردّد تلك الصرخه
يقتلع صداها صمتي المتحطمَ في صدري
تتوالى الصرخاتْ
تتحول لعويلٍ وبكاء
وأنا لا أقدرُ أن انهضَ
لا أقدر أن أنفضَ عنّي
كلّ غبار الخيبة
ذاك المتأصل في نحري
لا أقدر أن أمضي في دهليزٍ يتخلله الماء
تسكنه آلاف الاشباحِ
يتعرج ملتويًا كالأفعى

يودي آخره لكهوفٍ يصبح فيها الصوت هباء
أتخبط كالمجنون
أنهض... أحمل ضوءًا
أرنو للخارج علّي أعرف
مصدر ذاك الصوت القادم من خلف التلّة
استرق السمع فيخفتْ
ثمّ لا يلبثُ أن يتحول لرجعِ نداءْ
أبحث عنكِ... أبقى طول الليل أفتشُ
لكنْ لمّا طلع الصبحُ
فضحتني الشمس لمّا تناثر نورها في الارجاء
عدتُ للبيت... فوجدتك متوسدةً فوق حروفي
مستلقيةً لا يصدر منك أيُّ هراء
ضجتُ
وصرختُ
وقلبت الجثّة لكن لم ألقَ جوابًا
أيقظت بعويلي كلّ حروف الشعرِ
وكلّ دواوين الشعراء
وأقمت عزاءً لرحيل الصرخةِ
لكني لم أعرف أنّي كنت الميْتَ
ولروحي كانت كلّ طقوس النوحِ
وكنتُ أقدّم لحروفي
كأسًا من تثريبٍ وعزاء

كيف أغفو

غرامٌ طلّ في ليل التصابي وطيفٌ لاح أفقدني صوابي
سلامٌ يا حبيبةُ كيف أغفو وفي عينيّ أطياف العذابِ
يناديني خيالك يا حياتي إلى المجهول في ذوبِ السرابِ
وأشرد فيه ساعاتٍ طوالًا وأقرأ فيه سطرًا من كتابي
أنا مجنونك الولهان فيكِ لعمري أنتِ دومًا في إهابي
دخلتِ إلى فؤادي يا فؤادي وبعد دخولكِ أوصدتُ بابي
وقرّبتِ المنايا يا منايا وصفّدتِ الصبابة والتصابي
أيا سمراءُ في خّديك سحرٌ يذوب الوجد منه بلا انسيابِ
تعتّقتِ الملاحة فيكِ ترنو سلامًا يرتمي فوق الروابي
وإني من خيالك لست أبغي سوى شيئًا قليلًا من شبابي
وبعضٌ من غرامٍ واشتهاءٌ وسُكرٌ فوق أجنحة السحابِ
فهاتي خمرتي هيّا اسقينيها وخلّي عنك للعالي حسابي

أنا والحسناء

قلت لمّا ان تبدّى في السحرْ طيف خلّي زار قلبي فانسحرْ
يا لروحي تنتشي في سكرها أثملتني قبل ان أصحو سحرْ
لؤلؤٌ يجثو على أجفانها أغمضتْها فاستحى ثم انتثرْ
عند ذاك الرمش تحني نجمةٌ من ضياها عطّلت نور القمرْ
لحظها جال بعيني فاستحتْ زهرة التوليب ذابت بالنظرْ
لست أدري أملاكٌ فاتنٌ أم تُرى حوريةٌ لا كالبشرْ
لست أدري ما الذي ينتابني عندما أرنو إليها بالبصرْ
من سناها في رباها إنني بحت بالأشواق شعرًا فانتحرْ
من سهام الوجد في أعطافها رمتُ سهمًا، همستْ لي انت حرّ
فأصاب السهم مني خافقي واستباح النبض منه واستقرّ
من يناغِ النار يلق شرّها إن تفادَ النار يلقاه الشررْ
والذي يرجو من الأفعى دوى ينبغي أن يتحلّى بالحذرْ
إنّها كالبحر في أحشائها درٌ لكنْ أُحيطتْ بالخطرْ
إنّها كالمهرة الجفلى إذا بدأتْ بالحرب في كرٍّ وفرّ
إنّها سيلٌ وغيثٌ وندىً وانثناء الغصن رقصًا للمطرْ
إنها قربٌ وبعدٌ ونوىً إنّها دربٌ بعيدٌ وسفرْ

إنّها وجدٌ رقيقٌ ساحرٌ جال في روحي فأنّتْ واعتذرْ
إنها لحنٌ بديعٌ مطربٌ جمع الألحان فيه واختصرْ
إنّها انشودةٌ غنّاءةٌ رُسمتْ فيها ملايين الصورْ
لا يفيها الشعر مهما أُنِقتْ كلماتٌ كالمصابيح الغررْ
لا يعيها معجمٌ مهما حوى مفرداتٍ من حروفٍ ودررْ
أسرتني في هواها قلت لا سوف أنجو منك، قالتْ لامفرّ
قلت ياعمري فزيديني هوىً فأجابتْ ببرودٍ وبطرْ
إنني الحسناء حبّي قاتلٌ جُنّ من يبغي غرامي وانتحرْ

أريدكَ صديقي

قالتْ أريدكَ أن تكونَ صديقي ... فأنا بسقمي قد أضعتُ بريقي
إني كزهر الفل راح عبيره ... وأتيتني كالنحلِ تطلب ريقي
جفت ينابيعي ونُشِّف ماؤها ... وتكسّر البللورُ في إبريقي
ما كنت أبخل لو أتيتَ لتجتني ... مثل الفراشة رونقي ورحيقي
خبّأتُ حبّكَ في فؤادي بعدما ... أدخلته قلبي بلا تحقيقِ
جالَ الغرابُ بروضتي فأحالها ... صحراءَ يملؤها بكلّ نعيقِ
ناديت باسمك في الرياض فجاوبتْ ... كلّ الورود تضجّ بالتصفيقِ
لما رأى الحسون جمر صبابتي ... كفتْ جناحاهُ عن التحليقِ
يا عاشقي ما ترتجي مني وقد ... أودعتُ حلمي قشّةً كغريقِ
راحتْ ليالي الحبّ ضاع ضياؤها ... أضحتْ جراحهُ دونما ترتيقِ
يا أيها المسكين فكّرْ وابتعدْ ... لا تكتوي بصبابتي وحريقي
لا تقتربْ منّي فإنّي مهرةٌ ... جفلى أضعتُ هدايتي وطريقي
أنفاسيَ السمّ الزعاف فلم يعدْ ... يهفو النسيمُ لزفرتي وشهيقي
كلّ الذين عرفتهم رحلوا لذا ... لم يبقَ عندي موضعٌ لعشيقِ
ما عدت أؤمن بالهوى وبصدقهِ ... فلقد مججتُ مرارة التصديقِ
صار الهوى كذبًا وغدرًا فانتبه ... لا تعجبنْ من كثرة التشويقِ

فأجبتها ياليتها كانت تعي قولي الذي قرأته بالتعليقِ
ما كنت أؤمن بالصداقة بعدما ضاع الهوى في لحظة التمزيقِ
أرفيقتي! إنّ الصداقة بدعةٌ فاستيقظي من حلمها وأفيقي
قولي لهم هذا حبيبي وانزعي زيف الثياب تجمّلتْ بعقيقِ
الحبّ أسمى العاطفاتِ لأنّه كالنور يأتي واضحًا وحقيقي
كالغيم يأتي أبيضًا ومهلّلًا كالبدر صافٍ فاتنٍ وأنيقِ

أنثى الفرح

لا تفرحِ الدنيا إذا لم تفرحي ... وإذا رأتك حزينةً فستستحي

هذي الرياض تضجّ في أحزانها ... إن لم تزوريها وفيها تسرحي

حتى الشتاء يظلّ في دوامةٍ ... لا يبدأ الأمطار إن لم تسمحي

والبرد يخجل أن يراك مريضةً ... فيجيءُ عندك طالبًا أن تصفحي

والغيم بات على سراب المنحنى ... أهدابه البيضاء عندك تنمحي

وتعطّل الرعد الذي ينتابه ... يرنو إليك ببرقه كي تصلحي

والثلج يهطل عندما تبغينه ... فيصير كلّ الدوح أبيضَ ملتحي

والنجم يأبى أن يضيء بريقه ... إن لم تزوريه وحزنه تمسحي

والوردة الوسنى تضنّ بعطرها ... لو لم تشمّي عطرها لم تفتحِ

والبدر يبدو تائهًا وضياعه ... سيطول جدًا لو له لم تشرحي

والشمس تشرق في الصباح ونورها ... يخبو إذا لم تُفهمي وتوضّحي

والطير يطلب ان تغني لحنه ... ويودّ في آذانه أن تصدحي

لو جاءك العصفور يبني عشّه ... في مقلتيك فلا تضجّي واسمحي

أو جاءت النحلات من شفتيك تطـ ... ـلب أن تمصّ رحيقها لا تجرحي

أو جاءت النسمات تطلب منك أن ... تغفو على خديك لا، لا تكبحي

أنت السنية والبهيّة والتي ... ترجوك كلّ خميلةٍ أن تنضحي

فإذا أتاك القلب يطلب في الهوى شيئًا قليلًا فاحذري أن تفضحي
ماذا يفيد الحرف لو لم تقرأي ماذا يفيد الشعر لو لم تُمدحي
ماذا يكون النور لو لم تبسمي ماذا يكون العمر لو لم تمزحي
ماذا أكون أنا إذا لم ترفلي في مقلتيّ وفي رموشي تسبحي
أرجوك مدّي لي يديك فإنني في كلّ نزوات الهوى لم أفلحِ
والآن جئتكِ والمنى تنتابني فلربما يزهو بحبك مسرحي

يا قاتلي

يا قاتلي باللحظِ والعينينِ هبني بطرفك نظرةً تحييني
وارمش برمشك رمشةً من بعدها إياك تغمز ربما تسبيني
كفّاك عبّتْ من مياه صبابتي تسقي الربوع فليتها تسقيني
وجراح قلبي مالها من بلسمٍ إلّا لماكَ وحمرة الشفتين
يا من دخلت القلب تبغي سلبه يا ليت كان بداخلي قلبينِ
اعطيك قلبًا يحتويك بنبضه ويكون حبك مالئ الاثنينِ
يا من أرقتَ دمي ولمّا تعترفْ هذي دمائي في ربا الخدينِ
فهي الدليل على الجريمة كلّها فلتسألِ الأذنين والقرطين
كلٌّ سيشهد في سبيل براءتي وسيدخلوني رغمها سجنينِ
فرحًا سأدخل والأماني تزدهي ويصير عندي عيدها عيدينِ

إنّي المعلم

قم للمعلّم أعطه منديلا قدّاحةً وزجاجةً وفتيلا
كان المعلم يُستضاءُ بنوره واليوم أصبح في الظلام نزيلا
كان المعلم للثريّا مجده أعمى ضياؤه نجمةً وسهيلا
والآن أصبح في الثرى متمرّغًا ومعتّرًا ومشحورًا وذليلا
هذا وريث الأنبياء وعلمهم ورّثتموه العار والتنكيلا
هذا الذي أثنى عليه المصطفى أضحى على كل الدروب قتيلا
قد تسمع الأرجاء فيض عويله وصداه يرجع حرقةً وعويلا
قد تأنف الأفياء من أحزانه لم تتركوا في ذا الوجود جميلا
فإذا رأيتم نعشه لا تستحوا أن تصنعوا لرؤوسكم إكليلا
أنّى لكم أن تعرفوا وتبجّلوا والله لم يرزقكمُ التبجيلا
قلتم وقلتم ما الذي تعنونه ومقالكم أوهى وأسوأ قيلا
قلتم وقلتم ما الذي تبغون دقّوا على أقوالكم إزميلا
هنّا عليكم واستراح ضميركم لم تطلبوا من خبثكم تعليلا
إنّي المعلم في فؤادي لعنةٌ تهفوا إليكم بكرةً وأصيلا
إنّي المعلم فاعلموا وتعلّموا (كاد المعلم أن يكون رسولا)
صلّوا عليه بلا ركوعٍ عندما تلقونه متجندلًا مقتولا

لكنْ إذا جاء الأوان لموتكم فلتطلبوا من موتكم تأجيلا
لن تنفدوا من لعنتي بشراكمُ ولتسألوا أهل القرون الأولى
ولتسألوا الطبشور في سبورتي ولتنصتوا قد ينتخي فيقولا
ذراته أنقى وأطهر منكمُ كم طرّزتْ لغبائكم مفعولا
كم ألّفت في مدحكم أنموذجًا لم تلق فيكم مهجةً وعقولا
إني المعلم فاخجلوا من عهركم ربّوا شواربكم وجرّوا الذيلا

الربيع والحب

جعلتكِ في شراييني ربيعا وصاغكِ خافقي لحنًا بديعا
سألتُ الزهر عنكِ فلم يجبني وكان الزهر في يومٍ سميعا
غزا روحي الربيعُ فلست ادري أيأتيني الشتاء غدًا صقيعا؟
أينثرني الخريف بكلّ دربٍ يمزّقنا ويذرونا جميعا
وجدتكِ في الرياضِ ولن أبالي إذا عانقتُ حبكِ أن أضيعا
طلبتُ إليكِ أن تسقي زهوري وكان الردّ للسقيا مريعا
لماذا تبخلي جدًّا وإنّي غدوتُ على يديكِ فتىً مطيعا
تعالي واطلبي مني صغيرًا فيأتيكِ الهوى، سربًا، قطيعا
دفعتُ لأجلكِ الدنيا وقلبي وكم دفعوا فإني لن أبيعا
هرمتُ وشاب رأسي من همومي وأبقى في الهوى طفلًا رضيعا
سنينُ العمر تمضي والليالي وما أبدتْ على البلوى صنيعا
تعالي عندما تجدي ربيعي فقد يمضي ويتركني سريعا
تعالي نسمةً هبّتْ برفقٍ على قلبي فخلتني صريعا

هدّتْ فؤادي

هدّتْ فؤادي فكيف اليوم أرتاحُ ... وكيف أنسى وما في الحب مرتاحُ

هل ينتهي الوجد من أوقات من رحلوا ... إذا همُ انسكبتْ أحزانهم ناحوا

إذا أناخوا مطاياهم على طللٍ ... بكت عليها قلوبٌ ثم أرواح

يا للمساكينِ في أيامهم هلعٌ ... وليس في ليلهم نورٌ وأفراحُ

إن الهوى مرضٌ لم يُلقَ بلسمه ... وإن أهله مجروحٌ وجرّاحُ

لا تحسبوا الحبّ يغزونا فيسترنا ... فالحبّ كالنور شفافٌ وفضّاحُ

كالريح تعصف بالأرواح تصرعها ... كالزهر رغم الأسى حلوٌ وفوّاح

سألتكِ

سألتك أن تحبيني قليلا وتشفي بالهوى قلبًا عليلا
سألتك أن تثيري صمت حبي وأن تستلطفي جسدًا هزيلا
ولكنّي نسيتُ بأن دربي سيغدو في الجوى جدًّا طويلا
مشيتُ به كأنّا ما مشينا ولم نجلسْ على طرفيه ليلا
أينساني وكنّا أمسِ نعدو على ذرّاته ميلًا فميلا
إذا نرتاحُ يحضننا عناقًا ويذرو فوقنا وردًا وهيلا
فيبكي عندما نبكي لأنّا نخاف البعد يدمينا عويلا
هناك على الرصيف نقشت حرفي مع اسمكِ فانحنى البدر قليلا
وحاول أن يغشّينا نعاسًا ليسرقَ من قناديلي الفتيلا
فهبّت نسمةٌ تشتاق غصنًا تحرّك فانتخت وُرْقٌ هديلا
وأشرقتِ الأصيل على صياحي وأربكتِ الهلال فَجرَّ ذيلا
فصاح الديك يعلن عن صباحٍ ولمّا لاح أرداني قتيلا

أنثى من ياسمين

جميعُ الناس من ماءٍ وطينِ وأنتِ من الشذى والياسمينِ
فلا تتشبّهي بالناس إنّي زرعتّك رشفةً في ننّ عيني
جمعتِ ملاحة الأكوان طرًّا ففيك الحسن ممزوجٌ بزينِ
يسامرني جنونك كلّ وقتٍ ويستلقي خيالك في جبيني
وتأسرني رموشك والمآقي فأسكب من عبيرك في وتيني
وهذا البؤبؤ البنيّ بحرٌ وفي بحريكِ قد غرقت سفيني
تساورني متاهاتٌ حيارى فأركض نحوها كي تأسريني
فإن ألفيتِ قلبي مستكينًا ومنتشيًا فهلّا تعذريني
فديتك يا ملاكي لا تكوني عليّ مع الليالي والسنينِ
سرقت الحلم من خدّيك وهنًا فإن ذبلتْ تعالي واسرقيني
وإن غارت شفاهك من شفاهي فبين شفاهك الوسنى اعدميني
وأمّا ناهداكِ إذا استفاقا فسجّيني عليها وارجميني
وإن أصبحت مغشيًّا عديمًا فزيديني جوىً لا تنقذيني
ولا تأسي لآهاتٍ عِذابٍ وصدّي ما ألاقي من أنينِ
ولكنّي أخاف عليك جدًّا أخاف عليك منّي، من حنيني
أخاف عليك من أشواك شوقي ومن نبضات قلبٍ مستكينِ

ومن شغفٍ وبركانٍ وفيضٍ من الأحزان في صدري الحزينِ
أخاف عليك من نارٍ تلظّى ولست أخاف من أن تحرقيني
فيا أحلام قلبي و الأماني دعيني فيك مأسورًا دعيني
ويا عمق الجنون على حروفي أريني من جنونك واسمعيني
وصبّي في جراحاتي عبيرًا جراحاتي أبتْ أن تسعفيني
أنام وفي فؤادي أمنياتٌ بأن ألقاكِ في حلمٍ رزينِ
أنام وطيفك المحتال يبقى يهاجم أمنياتي في عريني
أنام وهل أنام على جفافٍ وقد نضبت مياهي من معيني

عيناكِ

عيناكِ أنقى من صهيل القافيه ... أصفى وأبهى من سماءٍ صافيه
عيناك ما عيناك إلّا زهرتا ... نِ عليهما كلّ المزارع غافيه
تستفتحان الصبح من رمشيهما ... فتصير كلّ عليلةٍ متعافيه
وتهيم آلاف النجوم عليهما ... يسعون أن يجدوا ثريّا دافيه
إنْ كنت مشتاقًا لها فتأكدي ... لو ترمقاني مرّةً هي كافيه
فإذا سألتك أن أراكِ للحظةٍ ... لا، لا تجيبيني بلا النافيه
أرجوك ألّا تظلميني إنّني ... في مقلتيك بحثت عن إنصافيه
فغرقتُ في بحرٍ تراءى أزرقًا ... موجاته كانت برمشٍ خافيه
والبؤبؤ اللمّاع يبدو نجمةً ... وهلال حاجبها ينير ضفافيه
والكحلة السوداء سلّتْ سيفها ... كحمامةٍ رقصت بقلبي حافيه
من نال منها نظرةً او غمزةً ... تبقيه مسلولًا وتغدو جافيه
عيناك دستوران لم أحفظهما ... حتى نحرت عليهما أعطافيه
العدل والإنصاف فصلٌ فيهما ... لكنها تأبى سوى إجحافيه
عيناك لمّا تشرقان مع المدى ... أمسي كتينٍ حان وقت قطافيه
ينتابني سحرٌ ومسٌّ في الحشا ... وتروح من جسدي صنوف العافيه
عيناك نبعا فتنةٍ يا حلوتي ... قد تسلبان دمي وكلّ شغافيه

نبع الحبّ

يا من على عينيكِ ينساب المدى ... وعلى جفونك يلتقي الطلُّ الندى
يامن أتاني طيفها في غفلةٍ ... وانساب في جوف الغوى متوعّدا
أدركت أنّي لست إلا ضائعًا ... في مقلتيك، وفيهما رمتُ الهدى
فوجدتُني ملقىً على ظلي وما ... عندي سوى جسدٌ يغازله الردى
اللهَ في قلبٍ يفيض صبابةً ... وبياضه قد صار فحمًا أسودا
اللهَ في روح تعاني من جوىً ... وتخالُ أنّ الحبّ صار مقيّدا
اللهَ في جسدٍ ينوء من الضنى ... لا يبتغي إلا بحضنك مرقدا
لم أدرِ حين أتيتني في لحظةٍ ... تبغين قتلي من أساء أو اعتدى
عيناك لما فاضتا في كحلةٍ ... قد كنت أبغي أن أكون المرودا
لما رآك القلب فاض محبةً ... وأصرّ في عينيك أن يستشهدا
لم تصبري حتى يوافي نبضه ... أو ما انتظرت لحين أن يتشهّدا؟
كم كنت أبحث عنك في كل الدنا ... حتى وجدتك واحةً، بل منتدى
طرزت شعري ذكرياتٍ ما انتهت ... إلا وتدعوني بها أن أولدا
مالي إذا ذكروك عندي أنتشي ... ويتوه من شفتي الكلامُ معربدا
مالي إذا جالتْ بحسنك مقلتي ... صارت شراييني لحسنك معبدا
مالي أراك بكلّ نجمات السما ... لمّا اراقب نورها متعمّدا

مالي أراك بصفحة البدر المضيـ ـئ تهدهدين النور في كل المدى
مالي أراك على الأصيل منارةً في كلّ صبحٍ تبدأين الموعدا
مالي أراك بزهرةٍ أو وردةٍ في كلّ روضٍ تنثرين العسجدا
مالي أراك على النجوم بشارةً في راحتيك الخير يبغي مرقدا
مالي أراك بكلّ طيرٍ يغتدي باللحن مزدهيًا فصاح وغرّدا
مالي ومالي ثمّ مالي يا منى عمري جعلتك في وتيني مسجدا
حيرانَ أشكي من جنوني شكوةً جعلت فؤادي بعد جمعٍ مفردا
ولهانَ أبكي والبكاء يمجّني يا ليتني في فيك ألقى مرقدا
سكرانَ لا من خمرةٍ بل من غرا مٍ يجعل المشتاق فيه مقيّدا
أستاف حرفي ينحني في وهلةٍ فيصير في نبض الكلام مصفّدا
لا تحرمي المشتاق من صبواته أوما اكتفيت بأنه قد أُبعدا؟
لا تحرميه فإنّ جُلّ عذابه لمّا تعرّى في الغرام وما ارتدى
لمّا سعى ما بين ثغرك واللمى واختار في خدّيك أن يتوسّدا
لا تحرميني منك يا كلّ المنى فالنور في عينيك لن يتبدّدا
إنّي نهلت الحبّ من نبعاته من كان مثلي حقّه أن يزهدا

لقاء

كأن لقانا لم يكن مثل غيره ... ففيه الهوى يرقى إذا يتجمّلُ
كأن لقانا والنسيم تعطرتْ ... تهبّ على أعطافنا ثم ترفلُ
وللطير تغريدٌ وفيض محبةٍ ... وفي مهجتينا شدوها يترتلُ
إذا تلتقي الأيدي تغار غمامةٌ ... تودّ إلينا لو تجيء وتنزلُ
تعبنا من الأشواق تأكل نبضنا ... لعمري، هل النبضات تُسبى وتُؤكَل !
تعبنا من النجوى، تعبنا ولم نزل ... نعود اليها كلّ يومٍ ونثملُ
فلا تحسدونا إن تلاقت عيوننا ... ففي كلّ عينٍ للصبابة منزلُ
ولا تعذلونا فالهوى هدّ صبرنا ... ومن يبتلي في حبّه ليس يعقلُ
عرفت الهوى مذّ كنت شابًّا وعندما ... كبرت دعاني الحبّ رحت أهرول
فما زلت أنجو منه ثمّ يردني ... وإن يعتريني لست أجرؤ أسأل

المُقعد والحب

لا تمقتي أنّي غدوتُ المُقعدا فالحبّ يأبى فيكِ أن يتنهّدا
لا تمقتيني إنّ لي قلبًا إذا أحببتِه سيصيرُ قطرات الندى
هيّا تعالي راقصيني وانثني لا تأبهي بالقلب أصبح مُجهدا
مدّي يديك وعانقيني لحظةً إني أحبّ بأن أكون مُقيّدا
نصفي من الأعلى يحبّك طفلةً يبغي على خديك أن يستشهدا
أمّا إذا ساءلتِ كرسيّي فقد ينسى الإجابة مثلما ينسى الردى
هذي الإعاقة لم تكن لتردّني عن حبك الغالي ولم تُعجز يدا
أنا عاجزٌ في الجسم يا حوريّتي لكنني في الحبّ لن أتردّدا
فالقلب حيٌّ والأماني تزدهي ما ضلّ وجدي عندما فيك اهتدى
قولي لهم هذا حبيبي وافخري أنّي جعلت لك الحنايا مقعَدا
قولي لهم ما همّني كرسيّه فلقد وددتُ بأن أكون له فِدا
قولي لهم أنّ الهوى ما كان في يومٍ يزور مخبّرًا متعمّدا
لكنّه يأتي على أرواحنا كالنسمة الجذلى تمجُّ الموعدا
إنّي أحبك يا غرامي فاعلمي ما كنت يومًا في الهوى متردّدا
فإذا رقصتِ معي فلمّي خافقي قد كان يبغي فيك أن يتوسّدا

لغتي

الناسُ هامتْ في الهوى بسعادِ ... وأنا فؤادي هائمٌ بالضادِ
لغتي وأفخرُ أنّني أحيا بها ... لغتي يعشعشُ حبّها بفؤادي
لغتي سرقتُ الحلم من أجفانها ... ونثرته عطرًا بكلّ مدادِ
كم غصتُ فيها أبتغي من سحرها ... فغرقتُ في بحرٍ من الأمجاد
لغتي ونفخر كلّنا في أنّها ... منسوجةٌ من مهجة الأجداد
من عهد قحطانٍ وعدنانٍ سمتْ ... فاسّاقطتْ دررًا بكلّ بلادِ
هي أمّنا لمّتْ شتات قلوبنا ... هي نغمة الحسون في الإنشاد
صارت هويّتنا ولحنَ خلودنا ... تزهو بكلّ محبةٍ و ودادِ
هي رحمة الرحمن في قرآننا ... هي نفحة الله الجليل الهادي
هي صوت أحمدَ في ربانا لم يزلْ ... تهداره يُلفى بذاك. الوادي
هي صوت اسماعيلَ لمّا أنْ دعا ... ربّاه غيرك لايعي بمرادي
هي صوت هودٍ عندما كفرتْ به ... عادٌ وفي إرمٍ بذات عماد
هي صوت صالح في ثمودَ وقومه ... هي في شعيبَ فصاحةٌ وتنادي
هي فخرنا فوق اللغات جميعها ... وأميرةٌ في قلب كلّ جوادِ

صباحك سكر

صباحك سكرْ
صباحك سكر
وأشهى وأنضر
وأحلى وأبهى
وأنقى وأطهر
❁❁❁

صباحك سكر
صباحك سكر
صباحك وردٌ
بقلبي تعطّر
يفوح عبيرًا
بروحي تجذر
فتمسي ربيعًا
وتُنسى وتُذكر
❁❁❁

صباحك سكر
صباحك سكر
وشمسٌ أراقت
من النور أصفر
على كلّ وادٍ
فأصبح أخضر
على كلّ روضٍ
من النور يسكر

❁❁❁

صباحك سكر
صباحك سكر
وفلٌّ تعرّى
له الطلّ مئزر
فتطعنه نحْ
لةٌ مثل خنجر
فتأخذ منه ال
رحيق المكرّر

❁❁❁

صباحك سكر
صباحك سكر
وفنجان قهوه
من البنّ أسمر
تعبّق هالًا
وطيبًا تبخّر
على طهر فاهٍ
يذوب فيُنحر
❁❁❁

صباحك سكر
صباحك سكر
تعالى صياحي
وشعري تدمّر
ولا عدت أدري
ولا عدت أذكر
فألف اشتياقٍ
بقلبي تفجّر
❁❁❁

صباحك سكر
صباحك سكر
وقطْرات غيثٍ
بها الدوح أمطر
وفيروز جذلى
تغني وتسحر
فيغدو صباحي
كبدرٍ مصوّر
❁❁❁

صباحك سكر
صباحك سكر
وزيتونةٌ في
دمانا ستكبر
على وجنتيها
دمانا ستُنحر
ومن زيتها وجْ
دنا قد تعطّر
❁❁❁

صباحك سكر
صباحك سكر
وشجرة سروٍ
وعود صنوبر
وعشبٌ بهيٌّ
وشتلة زعتر
ونسمات عطرٍ
تهبّ ببيدر

❁❁❁

صباحك سكر
صباحك سكر
وكمْ من صباحٍ
لأجلك يُذكر
وكم من صباح
بدونك يُنكر
وكم من صباح
بعينيك أبحر

❁❁❁

صباحك سكر
صباحك سكر
صباحك قلبٌ
رآك فكبّر
فأصبح ينسى
ولم يتذكّر
فلا تعذليه
فمثله يُعذر

❁❁❁

صباحك سكر
وإنّي أباهي
بصبحك أكثر
وأمقت صمتي
إذا اسمك يُذكر
أردّد دومًا
صباحك سكر

أحبك جدًا

أحبكِ جدًا
وجدًا وجدا
وحبي لعينيكِ دونَ سدودٍ
فلم نكتشفْ فيه حدّا
فإن كنتِ صيحاتِ وردٍ
فإنّي لها كالصدى
بعينيك طاب الردى
بعينيك يستقبل النرجسُ الطلَّ
ثم يلاقى بجفنيكِ قطرَ الندى
وإنّي بخدّيكِ تهتْ
ضللت طريقي
ومهما بحثت بها عن هدى
سأخسر وقتي سدى

❁❁❁

أحبك جدًا
وأعرف أنّي أحب الخيالْ
لأنّكِ أنثى الخيالْ
وأعرف أن الوصول لعينيكِ

فوق المحالْ
ودون الجدالْ
ولم يبقَ عنديَ إلا
بصيص احتمالْ
فإني سأرضى بغزوي
سأرضى بكل احتلال
سأرضى فيكِ
فالصمتُ في حرمِ الحسنِ
حسنٌ عليه يفيض الجمال

❁❁❁

أحبك جدًا
وهذا اعترافي
وهذي حروفي
وأهدي لعينيكِ بوحَ القوافي
وكلَّ مشاعرَ تُهدى
وكلّ العهود التي لا توافي
وما في فؤادي من عجافِ
تعالي إليَّ ولا تهربي
فإنّي أحبك ألّا تخافي
تعالي وداوي جراحي
تعالي أفيضي ضفافي

أعيدي السعادة واروي جفافي
تعالي فقد حان وقت القطافِ

❁❁❁

أحبك جدًا
فهل ياتُرى تكتفي
وهلّ غرّكِ العندُ أنْ تعرفي
أيسعده بألا يرى
مكانًا بجسميَ لم ينزفِ
تساءلتُ جدًا لعلّي
أرى منكِ نورًا ولا ينطفي
وفتّشتُ جدًّا لعلّي
ألاقي بريقًا بثغركِ لا يختفي

❁❁❁

أحبك جدًا
وأعرف أنّ هواكِ سرابْ
وأنّكِ لاتحملين بعينيكِ
إلا الخرابْ
وأنك لمّا ترين السحاب
يصير ركامًا ويمسي ضباب
ولكنَّ مَطلَعَ كلّ كتابْ

سيغريكَ جدًّا
لأن تقرأَ البوح في ذا الكتابْ
وكلَ سؤالٍ سيطلبُ منك
الجواب
سيطلب منك الجواب

لا تظلميني

لا تظلميني إذا ما كنتِ قاضيتي ... لا تشنقيني على أعتاب قافيتي

بحثتُ عني كثيرًا لم أجد ذاتي ... حتى وجدتُ دمي يجري بساقيةِ

فرحتُ أتبعها كي أستقي منها ... وجدت نبعًا يصبّ فوق رابيةِ

وعندها ألف ذئبٍ راح يتبعني ... وراح يركض مسرعًا لناحيتي

هربتُ خوفًا وكان الخوف يلحقني ... حتى رماني على أعتاب زاويةِ

واستسلمتْ مهجتي للكلّ واقتنعتْ ... أنّ الهوى آخذٌ رأسي وناصيتي

سبعٌ عجاف

بقلبي من هواكِ أيا بلادي غرامٌ كلّ يومٍ في ازديادِ
إذا يخبو تبعثره الفيافي فينثر عطره في كل وادِ
وإن يشدو توشيه القوافي فيُسمَعُ لحنه من كلّ شادِ
سأكتب في غرامكِ ألف شعرٍ على صفحات طهرٍ من فؤادي
يراعي نبضه والدمّ حبري وإن ينضبْ دمي يبق مدادي
سقينا تربك الغالي دماءً ودمعًا في السرور وفي الحداد
مضتْ سبعٌ عجافٌ واستحالتْ بها كلّ العيون إلى سواد
فيا ربّاهُ أتبعها بسبعٍ يُغاث الناس فيها بالوداد
وأتبعها بسبعٍ مفرحاتٍ وحقق كلّ أحلام العبادِ

الدرس الأول

يا فيض حبٍّ مقبلِ ... من عقر نبضي الأهزلِ
إني أريد زيارةً ... فتهيّئي واستقبلي
يا ليت قلبي مدركٌ ... أنّ الهوى لا ينجلي
لمّا رماني سهمهُ ... فأصابني في مقتلِ
قالتْ حبيبي إنّني... ... قاطعتُها لا تكملي
أنتِ المحبةُ كلّها ... انتِ الهوى مني ولي
فتبسّمتْ وتلعثمت ... فرمقتُها لا تخجلي
صبّي عليّ من الهوى ... أرجوك لا، لا تبخلي
جودي فإنّي مدنفٌ ... هل ترفضي، أم تقبلي؟
غضّتْ حياءً وانثنت ... ثمّ اغتلت كالمرجلِ
فالخدُّ صار كجمرةٍ ... من تحت رمشٍ أكحلِ
فدنوتُ منها علّني ... بالنار منها أصطلي
لم تكترثْ أبدًا ولم ... تأبهْ بشوقِ المبتلي
لكنّها كانت تخبّـ ... ـئ شوقها في المجملِ
كانت كظبيٍ ضائعٍ ... يرنو لما لم يحصلِ
أرشدتها لغوايتي ... أغرقتها بتدلّلي

ونزعتُ عنها تاجها فاسّاقطتْ كلُّ الحلي
قالت تمهلْ واتئدْ ولتبدأنَّ بما يلي
أعطِ الحقوقَ لأهلها وبكلّ شلوٍ فاعدلِ
حتى يكون غرامنا في كلّ حرفٍ أمثلِ
فأجبتها لبيكِ يا قمري ونورَ المنزلِ
سأجول كلّ مفازةٍ فاستمتعي وتحمّلي
قالت رويدكَ يا فتى ما زلتُ لم أستعملِ
أميّةٌ ما زلتُ في درسِ الغرامِ الأولِ
في الحبّ أبدو طفلةً وطفولتي لم تكملِ
فأجبتها سنعيد كلّ الـ ـدرسِ، لا، لا تزعلي
سنعيد إن لم تفهمي أرجوكِ لا، لا تعقلي
فإذا رأيتِ حماقةً لا تستحي أن تسألي
ولتنثني ولتصدحي مثل الحمامة وارفلي
ودعي جنونك واكتفي بالعقـــــــل للمستقبلِ
لا خير في عقلٍ إذا لم يهوَ أو يستهبلِ

عشتار

فيضي عليّ من الهوى عشتارُ ... قد سجّنت في عينك الأزهارُ
واسترسلي في الشدو لا تتوقفي ... إن الطيور إذا شدوتِ تغار
والليل يمقت أن تجيئي خلسةً ... فيذوب فيك النجم والأقمارُ
والخد مثل الشمس في اشراقها ... إن لاح في هذا الدجى ينهار
والثغر يا للثغر فيض محبةٍ ... فإذا بسمتِ ستعذب الأنهار
فيضي عليّ ولا تضنّي في الهوى ... لا تتركيها تصطليني النارُ
أدمنت حبك والاماني تزدهي ... والقلب غير هواك لا يختار
قد صرتِ ملهمتي ونور قريحتي ... ولأجل عشقك تُكتب الأشعار

ما بال قلبك

ما بال قلبك بالغشاوة أُظلما تبدو كفرخٍ في الفلا مستسلما
تبقى كئيبًا والكآبة علّةٌ تغريبك دومًا أن تكون محطّما
يكفيك فخرًا أن ربّك واحدٌ هو يجتبيك لان تكون المسلما
لا تيأسنّ من الحياة فربّما تحيي فؤادًا كان فيها مُعدما
كن كالربيع يفيض في غمراته كن كالشتاء يفوح خيرًا مفعما
كن كالهلال بليلةٍ وضّاءةٍ يختال في أنْ قد توسّط أنجما
كن كالنجوم تمدّ أيديها إذا حان المساء لكي تناغيها السما
كن كالأصيل تنير كلّ ربوعنا ما همّها في نورها أن تُعدما
كن أنت أنت ولا تباهي بالهوى تقليدَ غيرك في غيابات العمى
كن أنت أنتَ فإنني لمّا أزلْ حسون حبٍّ طار ثمّ ترنّما

تطريز كلمة ذكريات

(ذ) ذرفت الدمع من حزني وقهري على جفنٍ تقرّح مثل ظفرِ
(ك) كأن الحزن يلزمني لزامًا ويشنقني على صفحات طهري
(ر) رياح الشك تعصف بالأماني وبردٌ قارسٌ يغتال صبري
(ي) يسامرني أنيني كلّ ليلٍ ويتبعه سهادٌ كلّ فجرِ
(ا) الا يا قهر مالك لا تجافي شراييني وأوردتي وصدري
(ت) تعبتُ أنا فهل تدري بأني إذا ما كنتَ تدري لستُ أدري

شفّني الوجد

شفّني الشوق وأعياني الأملْ بتُّ في وهنٍ وجرحي ما اندملْ
أنّتِ الروح وباتتْ في عنى فتبدّى الوجد دمعًا في المقلْ
يا لقلبي صار في مستنقعٍ لست أدري في غرامي ما العملْ
يا ترى اشكي؟ ومن يسمعني؟ من يجيب القلب إن أضحى ثملْ؟
لا نهاياتٍ لما ينتابني فقراحي في فؤادي لم تزلْ
إنّ جرحي غارقٌ في القدمِ وسيبقى لنهايات الأزلْ

جنون

قالت بكل كبرياءٍ وصلفْ...
يا صديقي... أنت مجنونْ
نعم يا روحي
مجنون!! وهل يعيب الجنونْ؟
كنتُ أمزحُ عقّبتْ...
لا وألف لا ... يا صاحبة الظنونْ
أنا وبكامل قواي...
أعترف من الجيم الى النونْ
أنا أقرّ أنّ بداخلي جنيٌّ
يأبى إلا أن يكونْ
أنا أشهد على ما بي
فالمحي المسّ في حروفي... والعيونْ
واقرأي شعري على مهَلٍ
سوف يغريكِ المجونْ
كلّ تاريخي كان يحكي
قصة عشقٍ وخيالٍ وفتونْ
لا تعتذري سيدتي... لا تتأسفي
عندي من الجنون كل الاشكال
وكل الفنونْ

درستُ على يديّ قيس ليلى
أعطاني الشهادة... ابن زيدونْ
لا تعتذري... خلّي عنكِ
استريحي... أشعلي سيكارةً... وأسدلي الجفونْ
أنا مجنونٌ ... أعرفُ نفسي
والناسُ كلّهم يعرفونْ

جودي عليّ

جودي عليّ من الهوى لا تبخلي ... فأنا أحبك تعلمي او تجهلي
جودي علي فإنني أحتاج أن ... أغفو بحضنك غفوةً في المقتلِ
رقي لحالي إن حالي صعبةٌ ... أوصلتني للنصف، لِمْ لَمْ تكملي
يا عذبة النظرات هل تتفهّمي؟ ... أني أموت من الجفا هل تعقلي؟
يا رثّة الخطوات أنت بخطوتي ... فيض الخطا منذ الزمان الأولِ
يا لحن شعري يا ضياء قصيدتي ... سأجوب خدك زاحفًا هل تقبلي
هل تسمحي لي أن أريق مودتي ... فوق النهود وفوق صدرٍ أعزلِ
هل ترفعي عند القصاص قضيةً ... إن الغرام إذا استوى لم يعدلِ
ما كنت أعبأ بالثياب فإنها ... تغدو سرابًا عندما تتعقّلي
كم حاولت أن تستر الحلمات من ... غضبي ولكن حرصها لم يكملِ
فنزعتها كي يستريح توجّسي ... فاسّاقطت في الارض مثل المعولِ
فهي استراحت من قيود هشّمت ... خيطانها ثمّ اغتلت كالمرجلِ
وانا بدأت حكاية الوجد الذي ... يستلّني ويصيبني في مقتلِ

من أين أبدأ

من أين أبدا بالقصيد كلاما وجنون ثغرك في الغرام تنامى
من اين ابدأ والبداية قصةٌ لم تعترف في مقلتيك ختاما
يا ضحكةً سلبت فؤادي عندما أودت به فاستسلم استسلاما
فكّي عرى جفنيك ثم تنهدي ثم افتحي كالنرجس الأكماما
فكّي وثاق الشعر إنّه ناعمٌ لا تأسريه فلا يحبّ نظاما
داوي جنوني بالجنون وشردي كلّ الجنون وطيّريه حماما

سجّل أنا نازح

(1)

سجل أنا نازحْ
أنا شجنٌ تلاشى الكنه مني
أنا ولهٌ تراخى لا يسامحْ
أنا ميْتٌ وقبري صار يمقتني
فصرت ممثلًا في كلّ
أخشاب المسارح

(2)

سجل أنا نازح
نزوحي قصة تروي
تألّه أصحاب الكراسي
وتحكي قصة الوجد الذي
تثاقل في كئيبات المآسي
زرعناه بأفئدةٍ تعاني
من ظلام القهر
غرسناه بأرواح تقاسي
جنينا الذل والعار

وهذا الجني مرجعه
لسوءٍ في الغراسِ

(3)

سجل أنا نازح
وهذي الخيمة السوداء أمي
شكوت لها فرقّ فؤادها
وباتت تستحي من
حمل همّي
لها تاريخ ميلادي
لها اسمي
لها وجدٌ كوجدي
لها كريات دمي
تعاهدنا نكون سوية
في كلّ حلمِ
أداوي جرحها النازف
وتقبلني على يتمي

(4)

سجل أنا نازح
أنا مذ كنت طفلًا
طبعت على جبيني

اسم جلّادي
ورثت الحزن عن أهلي وأجدادي
وسوف أورّث الخيبات
للأولاد والاجدادِ
فسجل يا صديقي
أنا نازح . أنا نازح
وأخبر عني الشادي
وذاك النهر والوادي
وشمّت في أنيني كلّ عادي
ودوّن في كتابك
أنّ هذا الجرح ليس
يميتني وحدي
ولكن مات من جرحي
جميع بني بلادي

(5)
سجل أنا نازح
وسجل رقم أحزاني
وتاريخي وعنواني
وسجل يا صديقي
بلاد العرب أوطاني
وكلّ الناس جيراني

ولكن قد تخلّى الكلّ عنّي
فلا الجيران جيرانٌ
ولا الإخوان إخواني
لذا سجل
بأنّي لن أحابي قيد سجّاني
ولن أبقى بأشجاني
سأعلن صرخةً تدوي
سأنسج من دمائي
خيط أكفاني
سأخرج من جراحاتي
سأطفئ كلّ نيراني
أزلزل كلّ مغتالٍ
وأصليه بنيراني

(6)

سجل أنا نازح
حملتم كلكم عاري
قطعتم كلّ أوتاري
ومازلتم على الشاشات
تستقصون أخباري
فأشكيكم إلى الباري
فأشكيكم إلى الباري.

الخيمة

(1)

في خيمه
جلسَ البؤسُ يدندن ويغنّي
صنع وليمه
ودعا كل لصوص الفرحِ
من حزنٍ، خيباتٍ وهزيمه
والخيمة مازالت ترفلُ تحت الريحِ
بكلّ عزيمه
تشتم ليل الظلمِ تلعنه
ويلي... صار الليل يستعذب أنْ يلقى شتيمه

(2)

في خيمه
عشرةُ أطفالٍ والأمُّ
تبدو من أثر الأوجاع سقيمه
والوالد راح ليجلب للأولاد الخبزَ
فتلقفهُ الحتف ولا يدري
أين غريمه

والمرأة مازالت تنتظرُ
ودموع الغربة تنهمرُ
و الأطفال العشرُ
انتبهوا أنّ الامّ
تبعثر أشياءَ قديمه
ترنو نحو المجرمِ تمقتهُ
حيثُ لا تبدو في الأفقِ جريمه

(3)

وفهيمه*

تصعد جبلًا تنزل جبلًا
تكتب تقريرًا مكتملًا
عن ذئبٍ يأكلُ حملًا
عن ديكٍ خبّأ في جيبتهِ جملًا
والقاضي ..أمرَ بكسر البيضه
والديك يأبى أن يرضى
صلّى السنّةَ نسي الفرضا
علّق فوق الصدر تميمه
ودجاجات الحارة تدعو
يبقيهِ اللهُ... ويديمه

(4)

في الخيمه

لا فرشاة ولا ألوانْ

لا يوجد طفلٌ يرسم شخبطةً في الحيطانْ

أحزانٌ تتلوها احزانْ

يُفتقد أدنى ما يطلبه الانسانْ

والفوضى في كلّ مكانْ

وأنا ومحمّدْ نعسانْ *

نكتب جملًا وعباراتٍ

لكنْ لم نلقَ لها عنوانْ

ما أصعب أن تكتبَ

في زمنٍ تمقته الأزمان

في زمنٍ صار القمر لمّا يطلعُ

في كبد الليل يُهانْ

في زمنٍ صار المطر

يُكرهُ جدًا ويُدانْ

(5)

في خيمه

قصة بؤسٍ كامله

عن مشكاةٍ كانت تبعث في الارجاءِ النورَ

واليومَ يا نائله *

صارت في طيات الفتنِ
متثاقله
مطفأةٌ نضب الزيتُ الصافي
فغدت شبهُ خامله
أأمينه*!
هل هذا يعنينا
هل يفتح فوق الجرحِ جروحًا فينا
أم انكِ مثلي لا تدري
كيف الغضب الساطع يُبكينا
كيف انفلتَ الخنصرُ من أيدينا
كيف سبقنا بعقودٍ ماضينا
ونسينا زمانًا كنا فيه رياحينا؟

(6)
قلْ لي يا عبدَالقادرْ*
هل هذي تعتبرُ مخاطر؟
أم أنّ المعنى ضاج فهاج وماجَ
فتخلّى عن قلب الشاعرْ
قولي يا فاتنْ *
كيف تحول لون القوس الزاهي
لأسودَ داكنْ
أعطيني إحاله

سأسجلها مخطرَ حمايه
سأسجلها أنها للعملاء عماله
وسأكتب عنها مئة قصيده
بلْ ألفُ مقاله

(7)

في الجبلِ
وتحت ظلال الزيتونْ
لا توجد خيمه
بل بضعُ ألوفٍ ويزيدون
يلتحفون الغيم
يفترشون الارض
يحلمون... بهدوءٍ من صخب الحممِ
بسلامٍ وسكونْ
لكنْ سرق الحلمَ سرابٌ
متخفٍّ في هيكلِ بردٍ مجنونْ

(8)

في كلّ ليلٍ ونهارْ
نفقد منّا ملايين الاعمارْ
يرهقنا أنّا بدوارْ
تقتلنا أنّاتُ الاطفال

يا ليت القلب المتحجّرَ يعرفُ كيف يغارْ
والآنسة انتصار*
تطلب تقريرًا تفصيليًا
عن آخرِ وأهمّ الأخبارْ
عن كلّ الأخطارْ
وأنا أكتب لكنْ لا أجرؤ
أنّ الأخطار هي الإخطارْ
الفرح القابع فينا في كلّ برودٍ ينهارْ
ورمادٌ يبدو
من تحته جمرٌ
من فوقه نارْ
والأفعى مازالت تلسعنا
نبحث عنها في كلّ الأوكارْ
لا ندري أن السمَّ بداخل كلٍّ منّا
قدرٌ وقرارْ

(9)

في الخيمه
لم أقدرْ ان أكبتَ في عينيّ الدمعه
فجمعتُ حروفي
ألقيتها في ماء النبعه
ماذا تعني الكلماتُ

إن كان لها صيتٌ أو لمعه
أنا لا أكتب كي أُعرفَ
لا أبحث عن سمعه
ولذلك يا جمعه *
في ليلة سبتٍ او جمعه
هيّئْ لي كفني والتابوتْ
أوقدْ لي شمعه
فأنا قررت أن أنزع عن نفسي
أوراق التوتْ
أيقنت أنّ حياتي بدعه
ولذلك سوف أموتْ
سوف أموت

(10)

سأموت لأنّ الخيمه
لم تعرف معنى الإنسانيه
وأنا لم أقدر ان أُفهمها معنى حمايه
فتراختْ تحت الغيمه
انقطع الحبل الواصل بين القمر ونوره
جئنا بجموعِ الناس لنقيمه
كلٌّ منّا يحمل في ظرفٍ تقييمه
علتِ الأصواتُ

صرختْ فينا الخيمه
حلّوا عنّي
خلّو بيني وبين الحزنِ
إني لم أدركْ من فوضاكم
أيّة قيمه
آهٍ يا خيمه.. آهٍ يا خيمه
كم نحن صغارٌ
أما أنتِ... أما أنتِ
كم أنت عظيمه
يا خيمه
كم أنتِ عظيمه

(*) الأسماء الموجودة في القصيدة هي لأصدقاء يعملون معي في برنامج الحماية الإنسانية.

لقاء مع عمرو بن كلثوم في معلقته

أيا عمرو بن كلثومٍ هُدينا إلى الإسلام بارقةً ودينا
وأنت على مجونك ما تزال وتسكر من خمور الأندرينا
ألا فافخرْ بأنّا قد هزمنا أبا هندٍ وكلّ الكافرينا
وأخبرْ سيفك البتّار أنّا فتحنا الهند، إيرانًا وصينا
بسطنا حكمنا في كلّ فجٍّ وطبّقنا عدالتنا سنينا
وما قلنا لقيصرَ أو لكسرى رويدك، أو فلا تعجلْ علينا
أتيناهم بجيشٍ لا يدانى وصار الحلم بالتقوى يقينا
ولكنّا تراجعنا حديثًا وأمسى الحلم مقهورًا، حزينا
تقهقرنا لأنّا ما استطعنا نعلّمُ جيلنا بدرًا، حُنينا
زرعنا في نفوسهمُ الرزايا وأتخمنا قلوبهمُ حَنينا
وولّينا علينا كلّ نذلٍ تشرّب عاره فغدا سمينا
فضيّعنا البلاد ولم نقدّم لها إلا التباكي والأنينا
فهذي القدس في قيدٍ وأسرٍ تنادينا، نجاوبها، دعينا
بلاد الرافدين وقد غزاها مجوسٌ يشتمون ذوي نبينا
نسوا الله وتاهوا في ضلالٍ فما ناجوه بل نادوا الحسينا
وفي الشام العزيزة ألف باغٍ يهدّم حمقُه ما قد بنينا

تشتّتنا فضاعت أمنياتٌ وغدر المعتدي قد لات حينا
وفي اليمن المبارك ألف بلوى تبدّل سعده فغدا حزينا
وللسودان أنّات الثكالى تقسّم فارتمى عطفًا ولينا
وفي مصرَ العروبة قد أنخنا مطايانا لأنّا متعبينا
وجاوزنا إلى ليبيا بشوقٍ تلاقتْ في المتاعب مقلتانا
وفي الصومال أشكال الرزايا جراحاتٌ أبتْ أن تستكينا
وتونسُ قد أزيح الليل عنها بفجرٍ ضوؤه أضحى ثمينا
جزائرنا مهادٌ للأماني فهل من قبلةٍ تلقى جبينا
لجيبوتي من الأحزان فيضٌ فتبكي إن ضحكنا أو بكينا
ومقديشو وكم حنّتْ إليها دموعٌ قرّحتْ جفنًا وعينا
فيا لبنان هل لك أن تراني وتزرعَ في تراتيلي جنينا
ويا قطر الشموخ دعي يراعي يسطّر مجدك الراقي مَدينا
أيا أرض الحجاز بكيت شوقًا إلى (مكه) و(جده) والمدينا
وعند المغرب العربيّ صاحت رباط القلب تستدعي الوتينا
وللإمارات من قلبي سلامٌ يجوب دبيّ و(الضفره) وعينا
وللبحرين من روحي التحايا على أهداب عينها يرتمينا
وفيك أيا عُمان تنهّداتٌ غزتْ قلبي فأصبح مستكينا
ومنك أيا كويت أتى خيالٌ تضوّع عنبرًا بل ياسمينا
وفي (الأردنْ) غرامٌ ليس يخبو وإنّ به نشامى طيبينا

رفعتُ يديّ للعالي وأدعو يقينا من شرور العالمينا
وينصرنا على كل الأعادي وينسينا بوحدتنا الأنينا
ويحمينا ويحمي كلّ حرٍ ويجمعنا مع الهادي نبينا

ربّاه

ربّاه وفقني لما ترضاهُ ... وامنح لقلبي نفحةً تغشاهُ
تضفي عليه سكينةً فلعلّه ... ينسى الأسى أو ربّما ينساهُ
مالي سواك فأنت أرحم راحمٍ ... فاسكب بروحي الطهر يا ربّاهُ
قد أسلمتْ كلّ الجوارح واستحت ... من كلّ ذنبٍ أصبحت تخشاهُ
إنّ الذنوب تعاظمت وتعمّقت ... لكنّ عفوك لا يُحدُّ مداهُ
فالنفس تأمر بالمعاصي دائمًا ... يا نفس توبي فالغفور اللهُ
يا نفس أوبي إنّ دربك موحشٌ ... إن لم تأوبي ألف يا ويلاهُ
إن لم تذودي عن حياضي بالتقى ... ما تنفع الأعمال وا نفساهُ
ما زال باب التوب مفتوحًا وما ... زال الجليل تمدّ لي كفاهُ
آلاء ربّي جلّ أن تحصى فلا ... تمشي بدربٍ كان لايرضاهُ
في كلّ شيءٍ يستبين عطاؤه ... وبكلّ شبرٍ يُستدلّ نداهُ
طوبى لعبدٍ لا يحرّك ساكنًا ... إلّا وحبّ الله في ممشاهُ
ولسانه رطبٌ بذكرٍ دائمٍ ... ذكر الجليل فأدمعت عيناهُ

مناجاة

ناديت باسمك يا ربّاه منكسرا ... وأنت تعلم ما ألقى وأنت ترى
مالي سواك إذا ما همّني همٌّ ... ناجاك قلبي الذي إليك قد أسرى
أتيتُ بالروح إذْ لم يستطعْ جسدي ... ترك البلادِ التي بها قدِ انحصرا
تهلّل القلب والأشواق تدفعه ... نحو الحرام ولم أرقبْ له صبرا
وجئتُ للبلد الحرام مبتغيًا ... أن أقضيَ اليوم من أشواقيا وطرا
فطفتُ بالبيت سبعًا ثمّ خالجني ... زهوٌ بقلبي إذا ما حجّ واعتمرا
يا كعبة الحبّ كم أشتاق ملمسها ... وكم أتوقُ لأنْ أحيى بها عمرا
يا مكة الروح إنّ الروح متعبةٌ ... هاتي ثراكِ أقبّلْه لكي أبرا
وللمدينة عشقٌ لست أنكره ... قد جال أوردتي وبالدماء جرى
يا تربةً داسها الهادي بأخمصه ... مالي أراكِ رياضًا صار مزدهرا
ضممتِ خير نبيٍّ فاهنئي ودعي ... ليا الصبابة في وجدٍ قد استشرى
هنا مقام صفيّ الأنبياء فما ... أبهى ثراكِ وما أنقى وما أطرى
صلّى عليكَ الجليل كلّما طلعتْ ... نجماتُ ليلٍ علينا تنثر السحرا

كيف أشدو

يا فؤادًا راح يشدو ... والمآسي لا تُعدُّ
يا فؤادي ذاك حبٌّ ... ليس من شكواه بدُّ
فيه حزنٌ واشتياقٌ ... فيه آلامٌ وسهدُ
أرّق الدمعُ المآقي ... فانزوى ثغرٌ وخدُّ
من بكائي وعويلي ... يستحي زهرٌ وورد
إنّ آلامي ألوفٌ ... وأنا في الألف فردُ
كيف أنهي ما أعاني ... كيف أحلامي تُهدُّ
في الجوى نارٌ وحرٌّ ... وبجسمي حلّ بردُ
لست أدري أين سقمي؟ ... أين أمسي، أين أغدو؟
أين ألقيتُ الاماني؟ ... قد أضاع السيفَ غمدُ
هل انا إلا فقيدٌ؟ ... يعتريني اليوم فقدُ
سوف أشدو ليت شعري ... مثل حالي كيف يشدو

قولي ولو زورًا

قولي ولو زورًا فقولك روعةٌ وكلامك الدرّ الثمين زلالُ
قولي ولا تستسلمي للصمت يا منْ أصبحتْ في مهجتي تختالُ
قد أعشق الشفتين إنْ لم تنطقا لكنْ إذا نطقت فقد أُغتالُ
من قال أنّ الصمت أجمل من حكايا الحب حين تُقالُ
من قال أنّ الحبّ ليس روايةً شرقيةً يختارها الابطالُ
من قال أنّ الحب بحرٌ واسعٌ لا تحتويه سواحلٌ ورمالُ
قد قال قباني ونمّق قوله حتى ليشفي وجده تمثالُ
وأنا أقول بأنّ حبك بدعةٌ وشقاوةٌ وغوايةٌ وضلالُ
وتشتتٌ وتمرّدٌ وتعنّتٌ وصبابةٌ وصباوةٌ ومحالُ
قد يُعدم الحبّ البريء بمحبسٍ أو ربما يغتاله سلسالُ
أو ربّما يُلفى صريعًا معدمًا في ساق غانيةٍ له خلخالُ
فإذا رأيتِ القلب يمقتُ نبضَه واحتار في فمكِ الأنيق سؤالُ
لا تدّعي حبي فإنه كذبةٌ والكذب في شرع الهوى إذلالُ

تبقين حبيبتي

عامٌ مضى قد كنتِ فيه حبيبتي ... عامٌ أتى ما زلتِ أنتِ رفيقتي
تأتي الليالي ثمّ تذهبُ دائمًا ... لكنّ حبّك عالقٌ في مهجتي
لو كنتُ أنوي أن أسافرَ مرّةً ... فلسوف أملأُ من شذاكِ حقيبتي
أيسافرُ الإنسان دون هويةٍ ! ... أوما علمتِ لقد غدوتِ هويتي !
أوما علمتِ بأنّ حبّك ملهمي ... وبأنّك الشريانُ يحوي نبضتي
ماذا أقولُ وأنتِ كلُّ مقالتي ... بل كلّ سطرٍ يرتمي في صفحتي
مازالت أجهلُ فيك أشياءً ولا ... أدري لماذا أستحي ياوردتي
في كلّ يومٍ تكبرين بداخلي ... ما عدتُ أبصرُ غيرَ انتِ بمقلتي
ما عدتُ أتقنُ غير حبّك مدركًا ... أنّي وانتِ كبلبلين بدوحةِ
في كلّ عامٍ ينبغي أنْ أحتفي ... بالنور يأتي صافيًا من نجمتي
في كلّ عامٍ ينبغي أن أكتفي ... أن أسمع النغماتِ من حسّونتي
في كلّ عامٍ ينبغي أن أرتمي مثل ... الرحيقِ على شغافِ فراشتي
في كلّ عامٍ أستعيدُ عبارةً ... هي أنتِ عيدي، أنتِ كلُّ سعادتي
أنتِ المنى من أوّلِ التاريخِ في ... قلبي جعلتُكِ للهوى أُمنيّتي
وستذكر الأيامُ حبًّا خالدًا ... سيدوم حتى ألتقي بمنيّتي
إنْ جاء عامٌ أو تولّى آخرٌ ... تبقين أنتِ منارةً بمدينتي

أحبيبتي لا تحزني إنْ لمْ أعدْ أشدو باسمك في حروفِ قصيدتي
إنّي أخافُ الحاسدين وحقدهم فأقولُ غيركِ قاصدًا عصفورتي
فإذا ظننتِ بأنّني احببتُ غي ركِ فاسألي كلّ الحقول بقريتي
في كلّ شبرٍ قد رسمتُكِ أنجمًا ونقشتُ وجهكِ في الدروب بدمعتي

يا قلب

لك الفؤاد أيا حبي وما فيهِ ... فمن تراه من التسهيد ينجيهِ؟
ومن تراه من الأحزان ينقذه ... يروي تعطّشه حبًّا ويسقيهِ
يا ويله من لظى النيران تحرقه ... تسعى إليه وبالشريان تكويهِ
يا ويحه عندما تُستلّ نبضته ... وكلّ أوردتي ترثي وتبكيهِ
قد كان قبلًا تغذّي الجسمَ نبضتُهُ ... والآن صارتْ عروقُ الجسم ترثيهِ
يا قلبُ أتعبتْني أتعبتَ أنسجتي ... يا قلب هل تبتغي سحقي وتسفيهي؟
لو كنتَ صخرًا لما عذّبتني أبدًا ... لملمْ وتينَك واندبْ كلّ ماضيهِ
لملمْ شتاتَك واتركني بلا مذقٍ ... واذهبْ لعند حبيبٍ كنت تبغيهِ
قررتُ أبقى بلا قلبٍ ولا وجعٍ ... شخصًا تخلّى عن الأحلام والتيهِ

أظننتِ

أظننتِ أني لعبة ٌ بيديكِ؟ أنا لا أريدُ بأنْ أعود إليكِ
أنا لا أريدك أن تعودي لحظةً حتى ولو كانت حياتي فيكِ
حتى وإنْ كنتِ الهوى والمنتهى حتى وإن كان الفؤاد لديكِ
مرّتْ شهورٌ منذ أن فارقتِني والآن عدتِ فما الذي يعنيكِ
إن كنتِ عطشى للهوى فلتعلمي لو أنني بحرٌ فلن أسقيكِ
أو جئتِ كي تجدي مكانًا آمنًا من مهجةٍ أو خافقٍ يأويكِ
فستسمعينَ قصائدي في حرفها تشدو لتعلنَ ألف لا لبيكِ
كيف استطعتِ بأن تعودي بعدما دنّستِ طهر القرطِ في أذنيكِ
مزّقتُ كلّ خواطري ورسائلي ونحرتُ بوحي في ربى خدّيكِ
كيف استطعت بأن تعودي والمنى صارتْ سرابًا تاهَ بين ذويكِ
أتلفتِ حبي ثم عدتِ وتدّعي أني أنا كنتُ الأثير لديكِ
أنسيتِ أيامًا مضتْ من عمرنا أشعلتُ قلبي شمعةً تهديكِ
أحرقتُ في عينيكِ كلّ مشاعري وشنقتُ دمعي في سنا رمشيكِ
وسرقتُ نبضَ القلب ثم وضعتُه عبدًا كسيرًا نام في كفيكِ
حتى ملايينَ الزهور قطفتها ونثرتها في ملتقى نهديك
وبرغمِ حجم الحبِّ هذا كلِّه ما كان شيءٌ في الهوى يرضيك

والآنَ جئتِ فما الذي تبغينَهُ؟ من مستهامٍ لم يعدْ يبغيكِ
سأقول آخرَ جملةٍ فلتسمعي ولتُزْرِعِ الأقوالُ في شفتيك
لو قادني قلبي إليك طعنتهُ فلتفهمي إن كنتِ بنتَ أبيكِ

أنثى الياسمين

(1)

أنثى الياسمينْ
أنتِ منى عمري
هل تعرفينْ؟
أنتِ رصيف انتظاري
هل تدركينْ؟
كلما تأمّلت فيكِ
تساءلتُ
هل أنتِ من ماءٍ وطينْ؟

(2)

أنثى الياسمين
في عينيك انقلابٌ
وظلالٌ من حنينْ
أريد أن أسألكِ
كيف في لحظةٍ واحده
كل ما بي تزعزعينْ
كيف بنظرةٍ خاطفه

كل كياني تبعثرينْ؟

(3)

أنثى الياسمين
يا فتاةً أُشبِعت ترفًا
يا دمًا يجري في الشرايينْ
يا شعاعًا من عبيرٍ...
تُلَّ على الجبينْ
قلبي الذي كان طفلًا
شقيًا لا يستكينْ
كيف استطعت أن تضعيهِ
ما بين قوسينْ
ومعترضتينْ

(4)

انثى الياسمينْ
لماذا لستِ تمطري
رغم أنك ترعدينْ
وكثيرًا ما تتكاثفي
كالغيمِ وتبرقينْ
لماذا لا تروي جفافي
علّها تنبت في روحي

وردٌ ورياحينْ
تسرُّ الناظرينْ

(5)

أنثى الياسمينْ
أدعوك لمبارزة بالمقلْ
هل تجرؤينْ؟
هل يمكن أن تعاركي
سنًا بسنٍّ وعينًا بعينْ؟
هل تستطيعين أن تعلني حبي؟
أمام كل الحاضرينْ
وتخبري النهر عني
وتشي عني للناي الحزينْ

(6)

أنثى الياسمينْ
على جبينك يرسم البدر
صورة الضوء الحزينْ
وعلى خدك تنقش الشمس
حكاية نورها السجينْ
وأنا أقرأ في عينيكِ
رواية قلبي المسكينْ

(7)

أنثى الياسمينْ

أرجوك

لا تمقتي كلماتي

هكذا يهذي المجانينْ

هكذا تُروى قصص الحب

على جموع الطيبينْ

لا تستسلمي للصمت

لا أحبّ الصامتينْ

لا تقفي على الحياد

بل خذي لنفسك اتجاهًا

باليسار أو اليمينْ

(8)

أنثى الياسمين

أعرف أنك تقرأينْ

تستهويكِ كلماتي

وبها تتمتمينْ

ولكنْ لمّا أسألكِ

لماذا تتلكأينْ؟

وعندما يكون كلامًا تافهًا

أراكِ تثرثرينْ

هل أنّ شعري قيّدكِ
أم أنّكِ قتلي
تستعذبينْ؟

(9)
ومضتْ تبحث عن جوابٍ
تلك أنثى الياسمينْ
فتشت، حملقتْ، بعثرتْ
وغزت كل الدواوينْ
لشعراءَ جاهليينْ
وصعاليكَ ومُحدثينْ
ثم قالت ببرودٍ
يا شاعري المسكينْ
انت تكتب شعرًا عذبًا
قدّمهُ لأحد الفنانينْ
يجعل منه أغنيةً
ذات صخبٍ وطنينْ
تغنيها هيفا أو نسرينْ

(10)
أجبتها وقلبي يحترقُ
يا انثى الياسمينْ

كلماتي عارٌ عليكِ
يومًا بها ستُلعنينْ
تظنين نفسك فنانه !
فتغنين وتدندنينْ
شعري أفقٌ رحبٌ
لا يحبّ المترفينْ
اللهمّ احجبه عنِ
المغضوب عليهم
والضّالّينْ
آمينْ

سلامي

تعالي واقرأيني يا سلامي تعالي واسمعيني يا غرامي
تعالي وانثريني فيض حب وصبّي في شراييني مدامي
تعالي واقتليني لست أبغي سوى شنقًا لذيذًا في هيامي
أنا الشاكي أنا الباكي وأنتِ بعثت السحر نورًا في ظلامي
تعالي إلى صدري وضمي حناياىَ و في أفيائي نامي
تعالي واستريحي في قفاري صحارى أسدلت بوحًا سقامي
متاهاتٌ تراءت في خيالي وأنت ولا سواك يعي كلامي
سلامي يا مسرّاتي تهادي تعالي وانتشي سكرًا بهامي
تعالي... لو تجرّعتِ القوافي لصار الطفل كهلًا في الفطام
ولو أني سكبت على فؤادي عصارات النوى أصبحت ظامي
تعالي واستبيحي طهر روحي وفيئي في ظلالات انهزامي
دعيني استريح على حروفي دعيني أطفئ اليوم انتقامي
دعيني أسرق النجمات فجرًا فإن السهد قد أعيى منامي

عطر الورد

أعطرَ الورد مالك قد ذبلتِ؟ وبالأمس القريب عليّ فحتِ
أتاني أنّ عينيك استكانت وأنك في المشافي قد سكنتِ
فما عادت تراودني الأماني لأن الحلم كان يريد (أنتِ)
عسى خيرًا وما شرٌّ وبلوى يعافي الله قلبًا صار بيتي
ولو أني مريضٌ ألفَ ألفٍ ولم ألقاك ثانيةً مرضتِ
لقد أُقعدتُ من بلوى أصابتْ فؤادك يا منايَ فهل عرفتِ؟
وألقاني فؤادي في سقامٍ وقد يحنو عليّ إذا برئتِ
ألا يا روح لا تبكي دموعًا فإن القلب يبكي إن بكيتِ
وإن الآه إذْ تنساب حزنًا بقلبي تستقرّ إذا شكيتِ
سأدعو الله أن يشفيك دومًا ويشفي مقلتيك وما احتويتِ
ويبعد عن فؤادكِ كل نجوى ويعطيك البشائر ما حييتِ

توسدت الفؤاد

توسدتِ الفؤاد وما اكتفيتِ ودمّرتِ العقول وما رثيتِ
ونمتِ على جبيني مثل طفلٍ وفي أعماق روحي قد حييتِ
أفكر فيك في صبحي وليلي فهل فكرت فيَّ؟ هل انتخيتِ؟
وإني صرتُ مقتولًا بوجدي فهل أشجاكِ قتلي؟ هل بكيتِ؟
أصيبت مهجتي بسهام غدرٍ فهلّا تأسفي عمّا رميتِ !!
وجئتِ مع النسيم على جفوني وقلتِ هنا إذًا سيكون بيتي
سقيتك نخب أحلامي بكأسي فما نالت رضاكِ وما ارتويتِ
عرضتُ عليك أن ترعي جنوني فلا بعت الجنون ولا اشتريتِ
ولمّا أنْ غفوتِ على ضلوعي أثرتُ النبض حينًا فانثنيتِ
توقّف نبض قلبي كي تنامي ولمّا أنْ توقف ما اشتكيتِ
أحاول ان أريك جروح عمري فقد تُشفى جراحي إن رأيتِ
سأُمزج معْ تراب الأرض حتى يفوحَ مع المدى عبقي وزيتي
فإنّا من أديمٍ قد خُلقنا وأنتِ مع الزهور شذىً أتيتِ
خلقتِ رقيقةً من ضلع صدري وقلبي موطنٌ لكِ ما حييتِ

وعدتك

وعدتكِ أن أكون بلا وعيدِ ... وعدتكِ أن تكوني في وريدي
ولكنْ ضاع وعدي سامحيني ... وتاه الحلم في دربٍ بعيدِ
أنا مضنىً، وأتعبني غرامي ... وأحرقني بقافية القصيد
أنا وهمٌ وأوهامي سرابٌ ... أنا دمعٌ تحجّر في الجليدِ
أنا ما كنت يومًا غيرَ لحنٍ ... تسجّى فوق أنغام النشيدِ
أنا فيضٌ من الأسقام باتت ... تؤرقني من الماضي التليدِ
أنا عَودٌ على بَدْءٍ وماضٍ ... أنا نهرٌ مهدّمةٌ سدودي
أنا أدمنت أحزاني وقهري ... فإن لبّاكِ قلبك لا تعودي
مضى وقتٌ على موتي ولمّا ... دعوتِني للحياةِ أبى صمودي
فماذا ترتجي منّي وقلبي ... توقّف نبضهُ وقتَ الركودِ
أنا لم أستحقَّ هواكِ يومًا ... فلا تستسلمي وانسي عهودي
ولا تبكي عليَّ فلستُ أهلٌ ... لأنْ أُبكيكِ يا عطر الورودِ
دموعك ليس يعدلها كنوزٌ ... فإنْ ذرفتْ ستحرقُ لي خدودي
وعدتكِ أنْ أجيء مع النسيمِ ... فما هبَّ النسيمُ على جرودي
وعدتكِ ان أضيء لك النجوم ... وأن أرقيك للقمر السعيدِ
وعدتك، كم وعدتك يا لحمقي ... نسيت الوعد حتى جفّ عودي

تُرى هل ما أقول حقيقةً أم تُرى أهذي وتصفعني رعودي؟
ترى هل فاتني ركبي زمانًا؟ وأمسى القلبُ محكومَ القيودِ
بروحي يكمنُ الهمُّ المقيتُ مرارتُه كألوان الصديدِ
إذا ألقيهِ حينًا عن فؤادي فتهمسُ مهجتي هل من مزيدِ؟
فيا أحزانُ – ظلّي لا تروحي وصبّي فيَّ أسقامًا وزيدي

الأخبار

أُشغلت كل اليوم بالأخبارِ فأضعت ليلي كله ونهاري
لم ألتمس ألا كلامًا كاذبًا فأُصبت من كذباتها بدوارِ
إن السياسة لعنةٌ وإخالها كالنار تحرق بعضها بالنارِ
هذا يقول وذاك ينقض قوله كلٌّ يدعِّم قوله بقرارِ
هذا يهدّد ثم يشتم غيره كالديك مزهوًّا بكلّ فخارِ
والشعب مسكينٌ يصدّق قولهم ويظنّ فيهم رحمة المختارِ
يا أيها الأنذال كفوا شرّكم فلقد مللتُ سفاقة الأشرار
إنّ الشعوب إذا استفاقت أيقنوا ستحيلكم لحمارةٍ وحمارِ
أنتم ثعالبُ تمكرون ومكركم ستدوس فيه مواكب الأحرارِ

توبة عن الهوى

دعوا قلبي ولا تبدوا العتابا ... فإنّه من هواهُ اليومَ تابا
غزاني الشيب مقتحمًا عِتابي ... يغِزّ بعمق أحلامي حِرابا
وأثقل كاهلي حثٌّ حثيثٌ ... إلى عشقٍ تصابى ثم شابا
على برديهِ زركشتُ الأماني ... وأودعتُ الأناقة والشبابا
وأغمضت العيون على أمورٍ ... وظنّي أنها كانت صوابا
ولكنْ عندما فتّحتُ عيني ... وجدتُ الحلم قد أمسى سرابا
معي وجدً وبي وجدٌ وعندي ... صنوفُ الوجدِ تنتحبُ انتحابا
وما أصغى إليّ الوجدُ لمّا ... طلبتُ إليه ينسحب انسحابا
ولكنْ غلّ في صدري فأشقى ... فؤادًا في لهيب الشوق ذابا
عِجافٌ أصبحتْ تلك المغاني ... وزارَ القحطُ هاتيكَ الشِعابا
وناحَ البوم في أرجاء روحي ... فما فهمتْ وتحسبهُ غرابا
طعامي من فتات القهر يجنى ... ومن كأس النوى أُسقى شرابا
وألبس من أزيز الليل بؤسًا ... فيُلبِسني من النجوى ثيابا
ويغرِس مِخلبًا في عمق صبري ... فما للصبرِ يُغتَصب اغتصابا
برغم صفائهِ وبرغم طهري ... فإني لم أزل أبغي جوابا
لأسئلتي، وأسبابُ انتظاري ... بريقٌ لاحَ حينًا ثم غابا

ودربٌ كان يوصلني إليها فما للدرب قد أمسى خرابا
فهذا ما أعاني من غرامي ولا أسطيعُ عن حبي انقلابا
فلا تسعوا إلى عشقٍ وبلوى على الأوهام تقترب اقترابا
فإنّ الحبّ يا صحبي كسهمٍ توخّى أن يصيبَ وما أصابا
فإن هبّتْ رياحهُ من مكانٍ فسدّوا عنه نافذةً وبابا

ذكريات

تراودني ألوف الذكرياتِ فترميني بحانات الشتاتِ
زمان الشيب يقتحم الأماني فأُحرق في جحيم الأمنياتِ
فيا ذكرى أراقت من دمائي وخلتني مسجّىً في رفاتي
ويا ذكرى أفتش عن مزيدٍ ولكن لست أظفر بالفتاتِ
ويا ذكرى غرقت بكلّ بحرٍ وتهت بدرب عمري في الفلاةِ
أفتش عن حياتي في ركامٍ فيا ويلي ويا ويل الحياةِ
سنين القهر تسعى في شقائي فهل ترضى إذا ألقى مماتي
أعاني ما أعاني من ضياعٍ وأصبح بالضياع بلا سماتِ
أعبُّ من الهموم ولا أبالي بكلّ الماء صافٍ كالفراتِ
وأسكبُ في براح الهمّ همًّا فيرجع كلّ همٍّ بالمئاتِ
أضعت هوادتي وبراح صبري فلا عزمي يفيد ولا ثباتي
رماني الدهر في أحضان نارٍ فما أبقى لماضٍ أو لآتِ
نسيت الماضيات فهل لذكرى تعيد ليَ السنين الماضياتِ
وهل أجد الصفاء على حروفي وهل ألقى تباريحي وذاتي
فيا ذكرى أنا المكلوم ما لي؟ إذا أنسى تعاودني صفاتي
ويا ذكرى أنا المظلوم لكنْ لظلمي شاهدٌ قاضي القضاةِ

مع الذكرى سأبقى لا أبالي إذا ألقى هلاكي أو نجاتي

قدر أحمق

سألتها أين كنتِ
ولماذا كلّ هذا الوقتِ
غبتِ
هام قلبي شوقًا لكِ
يا قطتي
جاوبتني
كنتُ مع أختي
ميّشت شعري
لوّنته ما بين أسودٍ
وأشقرِ
عندي حفل زفافٍ
إن كنتَ لا تدري
آسفةٌ يا عمري
أنت قلبي... ولكنْ
هذا قدري

❁❁❁

قدرٌ أحمقٌ مجنونْ
كيف لكِ أن تنشطري

كيف ستنامين في ظلّ غيري
ثمّ تحلمين أنك في قافيتي...
في شعري
يا ساذجة الأفكارِ
يا نشاز الأوتارِ
يا أنثى تتضوّعُ في أقبح عطرِ

❁❁❁

هذيانك أزعجني
كوّمني فوق سطري
بعثرني
توّه مني فكري
لا يمكن أن ابقى دومًا
مكبوتًا
لا يظهر عذري
وتجاهلك المتكرر
يجعلني
أمقت صمتي
أمقت لحظات الكبتِ
أمقت عمري
يا عمري كلّ المقتِ

❁❁❁

جريانك مجرى الدمِ
بشرياني
أصبح شيئا عاديًا
شيئًا أبدًا لا يعنيني
إن كنتُ أُعذَّبُ في حبك
أرجوكِ لا ترحميني
بل زيديني
إنْ جئت أطالب بحقوقي
ردّيني
والخيبة تبدو بجبيني

❁❁❁

كم يسعدني يا سيّدتي
أن تظلميني
أن تذبحي عشقي
على نعشي بسكينِ
كم يسعدني
أن اهوي مقتولًا في عينيكِ
وتنسيني

الطرحة

نقشتُ حبّكِ في قلبي وفي صدري ... سلامُ يا كلّ وشيٍ جال في قدري
يا كلّ ما في فؤادي مكابرةٍ ... نثرتها فترنّحتْ على نحري
وجئت أذرو صباباتٍ على مُقلي ... توسّد الحرف مقتولًا على سطري
ما كنتُ أدرك أنّ الحبّ قيّدني ... حتى رأيتُكِ تستشرين في فكري
تستيقظين بأحلامي فأسردها ... على خيالي فيأبى البوح أن يسري
أضعتُ فيكِ حروفي وابتسامتها ... وجئتُ أبحث في عينيكِ عن شعري
وجدت أنّ الروح تستمري تسلّطها ... وأنّ قلبي سواكِ ليس يستمري
فراشةٌ نُقشتْ في صدرك انتبهت ... سكّينةٌ زُرعتْ في منتهى صدري
وطرحةٌ فيكِ بيضاءٌ مزهزهةٌ ... صارت سوادًا على عيني وفي نظري
في مقلتيك عفا عنّي البياض ولم ... تطلقْ سراحي رموشٌ حاولت نحري
حملتُ قيدي فضاج القيد من وجعي ... يا ويح قلبٍ يداوي الموت بالصبرِ
يا ويح من عشق الخيال منتظرًا ... طيفًا يلوّح بالتسهيد والغدرِ
يا للسهاد جفاني النومُ أرّقني ... مالي وللنوم قاطعني بلا عذرِ
هلّا نقشتمْ على صدري وأوردتي ... فالنقش في الظهرِ قد أعيا ليا ظهري
لمّا رأيتُكُ تستلقين في دعَةٍ ... غفتْ نجومٌ وساد الصمتُ في القمرِ
لا تمقتيني فإنّ الصمت أرهقني ... وكنتُ دومًا أقولُ الشعرَ في حذرِ

واليوم لن أستحي من قولِ قافيتي لعلّ قولي يسلّيني عن القهرِ

❁❁❁

سلامُ يا بنتَ أمّ الناي معذرةً هلّا عزفتِ على قلبي وأوتاري
هلّا عزفتِ فإنّ العزف يأسرني قسرًا ولا يستحي من فيضِ أسماري
لبستِ طرحتكِ التي تلاحقني كالذئب يرنو ليقتلني بأسفاري
يا ليتها مذّ لبستها مهفهفةً صارت مضرّجةً من دمعيَ الجاري
يا ليت حتفي أتاني قبل أن تَذَري روحي معلّقةً في محبَسٍ هاري
هل كنتُ أرتاح من همٍّ يؤرّقني أم أنّ عينيكِ لن ترضى بإنذاري
روحي أريحي رياحي من تباريحي و روِّحي عن رحى روحي بمقدارِ
روحي تحرّتْ حوارًا قد يحرّرني حاورتُ راحي فحار الراح من ناري

رحلةٌ مسلوبة الأنين

أزيحي الهمّ عن قلبي وعيني ... وصبّي العشق طهرًا في وتيني
تراخي في عروقي واستريحي ... فما أحلاه تعبير الجنونِ
سقاني جفنك الشاكي هيامًا ... همى مني فؤادي في الحنينِ
فأصبحت المضرج في سقامي ... فلا شكي يدوم ولا يقيني
فمن يسلي فؤادي من قراحي؟ ... ومَن مِن بحر حبك قد يقيني؟
ومن يُعنى بهاوٍ قد ترامى ... ببحر الشوق معطوب السفينِ؟
دعي قدري يلاقي أمنياتي ... وإن أصبحت مسحورًا دعيني
أخاف عليك من فرط التجافي ... أخاف تري فؤادي في الأنينِ
أخاف بأن تجيئي في منامي ... تري طرفي الشريد ولا تريني
فلا تنسي تراتيلي ووجدي ... ولا تنسي عذابات السنينِ
عذابٌ من جفاكِ قد اعتراني ... فهل يغريك ماذا يعتريني؟
عذابي قد تلحّفني بنارٍ ... يساري قد تخلّت عن يميني
وأنتِ قتلتني يا وشي حرفي ... لماذا للفراشة تشتكيني؟
لماذا ما تظلّي في حياتي؟ ... لماذا تهتِ في شكٍّ وبينِ؟
عرفتِ بأنني أحتاجُ نورًا ... قليلًا من مشاعرَ تحتويني
قليلًا من رذاذ الحب يكفي ... فما كنتِ الرذاذ ولن تكوني

فحسبي أنني عُذِّبتُ جدًّا وحسبكِ أنكِ لم تنقذيني
تسابقتِ الحروف إليك طوعًا تلبّي دعوة الطرف الضنينِ
تناثر كلّ شِعري في رباها فعدّيني حروفًا وانثريني
على جفنيك آثرتُ التلاشي وفي عينيكِ رمتُ تشيّعيني
فإن روحي تهاوتْ جئتُ أحبو وفي طيّات شعرك تدفنيني

رحيل (قصة نزوح)

رحيلٌ في المتاهات الشريده رحيلٌ في المسافات البعيده
رحيلٌ أين يأخذني طريقي؟ أجيبي يا جراحاتي العتيده
أجيبي واصرخي لا تستريحي ولا ترضي بآهاتٍ جديده
سُقيتُ الذلّ أيامًا طوالًا وأشجاني بقلبي مستزيده
فيا من تسرقون النور منّي ستلعنكم حروفي والقصيده
أتغتالون روحي؟ إنّ روحي براكينٌ إذا ثارت وحيده
ستحرقكم، ستسقيكم زعافًا سيمسي غلّكم بدمي عقيده
سأروي حقدكم جيلًا فجيلًا لتنقله البنات إلى الحفيده
فإن قتلتْ جحافلكم يراعي وإنْ سلبت تواريخي المجيده
ستفضحكم غصون الزيزفونِ وتينٌ واحتراقات الحصيده
وزيتونٌ تناثر في الشظايا ومستشفىً تدمّر في مكيده
وأشلاءٌ ممزّقةٌ لطفلٍ قتلتوه بحاضنةٍ وليده
فصبّوا ناركم في كلّ حينٍ فصوت سلاحكم أضحى نشيده
نغنيها بألسنة اليتامى ونكتبها بصفحات الجريده
لنذكرَ من تسجّى في ربانا ولن ننسى شهيدًا أو شهيده
ولن ننسى فقيدًا أو فقيده

ولم تعبأْ بأحزاني

ولم تعبأ بأحزاني
مضت تهذي
تحدث نفسها عن قصة الكبر الذي
يأوي إليها كلّ ليله
وكلّ دقيقةٍ بل ثانيه
تحدّث نفسها كيف استطاعت أن تحوّلني
لشخصٍ يزدريه القاصي والداني

❁❁❁

ولم تعبأ بأحزاني
ولم تحزنْ لأشجاني
تعمّد قلبها يقسو عليَّ
تعوّد أن يحاربني
أصرّت أن تعذّبني
وتسلب نبض شرياني

❁❁❁

ولم تعبأ بأحزاني
وأنتنَ أنفَها عطري وريحاني

وعكّر صفوها شدوي
فما اهتمّت بألحاني
فلم تقرأْ ولم تسمعْ ولم تفهمْ ولم تحفظْ
ولم تبدِ علامات الرضى
عن كلّ ما قد قلتُ من صخب البيانِ
ولم تسقطْ مضرّجةً بدمعي عندما
أسكنتُ فيها طلْقةً كانت مخبّأةً بقلبي
فاستقرّت في كياني

❁❁❁

ولم تعبأ بأحزاني
ولم تفهم جنوني
فاستباحت طهر إنساني
أثارت غيرتي ثمّ ادّعت أنّي أناني
وراحت تنسج القصص الطريفة عن غرامٍ
خلتُهُ طهرًا
وكان برأيها عهرٌ
ومسلوب المعاني
أراقتني كعطرٍ صُبَّ في بحرٍ
فلا الشطآن تحضنني
وليس البحر يرعاني

❁❁❁

ولم تعبأ بأحزاني
تكرّر كلّ يومٍ مشهد القتل الذي يرضي تعسفها
وتنسى أنّها الجاني
فتبحث عن مناورةٍ لتبدأ من جديدٍ مسرحيتها
وكلّ فصولها تروي
بأنّي لم أكن بطلًا
ولكنْ كنتُ كمبارسًا
يحاول أن يثور على الزمانِ
فتقمعني .. وتبدأ مشهدًا ثاني

❁❁❁

ولم تعبأ بأحزاني
وما زالت تسفّهُ كلّ أحلامي
وتسرق نجمةً خبّأتها لغدي
وشالاتٍ من القصب التي وشّيتها بجميل ألواني
وترحل في ضجيج الصمت تتركني بنيراني
لأعزف لحنيَ الباكي
ليبكي الناي من شجوي
وأوتار الكمانِ
وقلبي
يا لَقلبي من جبانِ

الوشي المُؤرِّق

تعبتْ من الوشي المؤرّق أحرفي ... ما ظلّ عندي لحظةٌ لم تنزفِ
نسجت خيالاتي عبيرًا من منىً ... دثّرتُ سهدي في صهيل المعطفِ
ودفنت أحلامي الأثيرة كلّها ... في حضن سمراء الهيام الأجوفِ
أعلنت أني غارقٌ في سحرها ... ما للفؤاد يصرّ ألّا يكتفي
يا ويح قلبي قد تقاذفه الهوى ... من يا ترى من عمق حبي منصفي
لا، لا أريد تعافيًا من حبّها ... حتى وإن أمسى هواها متلفي
كفراشةٍ تدري بأن النار تح ... رقها ولكنْ لا تعي بالموقفِ
راحت تحوم على اللهيب وغرّها ... نورٌ توارى في الجحيم لينطفي
سقطت صريعة جهلها وغرورها ... والنار تطلب غيرها لا تكتفي
هل يكتفي الولهان من نزواته ! ... أم أنّ موته في غرامه لا يفي
لم أدرِ أنّك تحرقين مولّهًا ... وأنا اعتقدت بأنّ حبّك مسعفي
أبديتِ لي عسلًا وشهدًا صافيًا ... من حيث كان السمّ في فيكِ خفي
هذي حماقاتي وهذا ما جنتْ ... هذا مصير فؤاديَ الجِدُّ وفي
شكرًا فقد قدّمتِ لي درسًا بلي ... غًا في مقامات الغرام المجحف

ضاع الهوى

ضاع الهوى يا حلوتي لا تسأليني كيف ضاعْ
جفت بعيني دمعتي نضب المداد من اليراعْ
أفلتْ بليلي نجمتي واحتلّني شبح الضياعْ
قد كنتِ يومًا بسمتي تختال في كلّ البقاعْ
والآن صرتِ بمهجتي مرضًا يسبب لي صداعْ

❁❁❁

ضاع الهوى فلتفهمي لا، لا أظنك واعيه
لو متّ لا، لن تندمي وستصبحين الناعيه
في حقّ قلبي أجرمي ولتضربيه القاضيه
وإذا رأيتِه يرتمي من فوق سطح الرابيه
فعليه لا تترحّمي وادعي له بالتاليه

❁❁❁

قد كان حبًّا مفعما حبًّا تحاسده الملاحْ
حبًّا يضيء الأنجما تهفو له شمس الصباحْ
والبدر في كبد السما يذوي إذا يومًا أشاحْ
والطير فيه ترنّما يشدو بهاتيكَ البطاحْ
والزهر منه تقدّما شمَّ الهوى عطرًا ففاحْ

❁❁❁

مالي أراه تقهقرا عاقبتِهِ أقسى عقابْ
حملٌ وديعٌ لم يرا إلّا قطيعًا من ذئابْ
ما للثريّا والثرى صارا ركامًا بل ترابْ
روض الغرام تصحّرا لم يُسقَ من مطر السحابْ
قد كان يومًا أخضرا واليوم أصبح في يبابْ

❁❁❁

لم أعتقد أن الهوى يومًا يصير كما الخيالْ
تنعاه غربان النوى يمسي محالًا في محالْ
عطش الغرام وما ارتوى فانكبّ من أعلى الجبالْ
قد بات موهون القوى في جسمه مرضٌ عُضالْ
أعلنتُ أنّ المحتوى ليست سوى كَلِمٌ تقالْ

❁❁❁

تعب الغرام من العنا فانهدّ في كهف الفناءْ
وتحطّمت آمالنا بالرغم من كل النقاءْ
لم يدرِ قلبك من أنا لم أدرِ ما مكر النساءْ
حتى ترنّح حبّنا لم نستطع حتى البكاءْ
يا ليت كان بوسعنا نبني له بيت العزاءْ

أخبروها

أخبروها بأنها الأحلامُ والهوى والسناء والابتسامُ
أخبروها بأنّني لولاها ضيّعتني في نحرها الأيامُ
أخبروها فإنّها ليس تدري أنّني مذْ عرفتها لا أنامُ
توّهت فكري في ضيا عينيها فإذا ما همتُ فلستُ أُلامُ
لم تدعْ لي أيّ مجالٍ لشكٍّ صرتُ كالمقتول رمته السهامُ
دفنتني في ملتقى خديها إنّ في قبرها يطيب المقامُ
محظوظٌ من شمّ منها عبيرًا غادرته الشجون والأسقامُ
صوتها لحنٌ ساحرٌ لم يُعزفْ تتسجّى في فمها الأنغامُ
عاهدتني ألّا تفارق عيني أن يغذيني حبّها والهيامُ
عاهدت قلبي ثمّ عاهدتها أنْ لا تخلّي ما بيننا الأيامُ
هذا وعدها وهذا عهدي وبوعدٍ قد يصطلي المستهامُ

فراغ

فراغٌ وانكفاءٌ وانزواء وأسقامٌ وأوهامٌ وداءُ
قِراحٌ ما لها حدٌّ تبدّتْ بقلبي والقلوب لها انكفاءُ
صداعٌ في جبيني لم يدعني وسهدٌ لم يطارده الصفاء
أميز من التغيّظ والتجنّي وألفى مبعدًا عنّي الضياءُ
ويرعبني هوىً أهوى حياتي وحبٌّ أفسدت حرفيه راءُ
تمادتْ مهجتي في رسم حلمٍ وهذا الحلم طارت منه حاءُ
بحثت عن الغرام فلم أجدْه فما للحبّ في الدني بقاءُ
فكم شئنا وكم شاءت خطانا وربّ الكون يفعل ما يشاءُ
قضى فينا فليس بوسع عبدٍ سوى يرضى بما حكم القضاءُ
فعقل الحبّ معطوبٌ تمامًا ومن يعشقْ بلا وعيٍ يُساءُ
ومن يطلبْ من الأفعى لقاءً ستلسعه ويلدغه اللقاءُ
رأيت البدر مقتولًا بوجدٍ يناغي نجمةً فيها السناءُ
يذوب من الهوى يمسي هلالًا فتحزن من فراقهما السماءُ
وإن ألفى خيالًا من هواهُ يُرى بدرًا فيشتعل الفضاءُ
وإنّ الشمس لو لم تلق وجدًا لما طلعت وغيبها الجفاءُ
وإنّ الغيث يهطل باشتياقٍ إلى أرضٍ فيحصل الارتواء

وهبّت نسمةٌ حرّى صباحًا على غصنٍ لينتفض اللحاءُ
فبينهما حكايا من غرامٍ ودونهما هيامٌ وابتلاء
وإنّ الورد ينثر من شذاهُ ولولا الحب لن يسقيه ماءُ
ولولا الحبّ لم يطلع صباحٌ ولولاه لما جُنّ المساءُ
ولولاه لما ظلمتْ ليالٍ وما وُجد السرور ولا البكاءُ
ولم تهجر طيورٌ ثمّ عادت ولم ترقص ببيداءٍ ظباءُ
ولولاه لما دوّنت شعري وما استهواني أمرٌ أو نداءُ
ولا جزمٌ ولا طلبٌ ونفيٌ ولا حاءٌ ولا باءٌ وياءُ
ولولا الحبّ ما كانت حروفي ولا كان التمنّي والرجاءُ

هيام

سأحكي عن فؤادٍ فيكِ هاما وعن شغفٍ بلا هونٍ تنامى
وعن روحٍ تبثكِ كل شوقٍ وتعلن عند عينيك انهزاما
أنا الملتاع يا عمري أريقي على خديك أحلامي انفطاما
أنا المحتاج أن أغفو قليلًا على كفيك انسرح انتقاما
على كل الفصول رسمت حلمي فكنتِ الحلم يضرمني ضراما
دعوتك للغرام أبى جنوني ولما أن زجرته فيك ناما
فصلّى في جبينكِ ثمّ لبّى ولم ينوِ الصيام وعنك صاما
دعيني أشنق الرمشين بوحًا وأرفل فيهما شدوًا حماما
دعيني استظلّ بظل عنقٍ أتوق إليه أشواق الهياما
دعيني انتهي من دون بدءٍ دعيني منكِ أجترع الكلاما

بقايا أنثى

هربت منّي آلاف المراتْ
هربت تبحث عن حبٍّ يجعلها مثل الملكاتْ
هربت آلافًا ومئاتْ
لكنْ عادت تسكب من عينيها العبراتْ
تبحث عني في أروقتي
في شعري
في دفتر الذكرياتْ
أيقنت أنّي لم أعد مثلما كنت من قبلُ
أدركت أنّي قد تجاوزت الزفراتْ
لم يعجبها الأمر فصاحتْ، ثمّ ناحتْ، ثمّ قالتْ
يا مجنوني اعذرني
ولننسَ ما فاتْ
ما رأيته من كبريائي لم يكن سوى ترّهاتْ
دعنا نبتدي من جديدٍ
دعنا نحرق تلك الصفحات الماضياتْ
صفحات الهجر والبعد والشتاتْ
وارتقب منّي أن أكون كما تبغي
وارتقب مني طيشًا وجنونًا وثبات

❁❁❁

لم أجبها فحارت ثمّ فارت ثمّ ثارت
ثمّ عضّت على شفتيها وصاحت
لن أنساك ما دمت على قيد الحياةْ
وأنتَ لن تنساني
فلماذا لم تجبني يا مبهم القسماتْ
يا عصيّ الدمعاتْ
يا غزيرًا، يا شحيحًا مثل دجلة والفراتْ

❁❁❁

أشعلتُ سيجارةً ونفثت على وجهها من دخاني
ثمّ قلت لها
يا سيئة الطباع والصفاتْ
يا من تبحثين عن النزواتْ
أنتِ ما أنتِ إلّا بقايا لأنثى
وأنا ليس يستهويني الفتاتْ
ليس يستهويني الفتاتْ

أخبريني

أخبريني عن فؤادي يا عفافُ ... أخبريني كيف أرداكِ العفافُ؟
أخبريني كيف تنساني بحاري ... كيف تأسرني بعينيك الضفافُ؟
كيف أنسى أنّني من مقلتيكِ ... أرتوي لمّا يجاريني الجفافُ؟
نصف حبٍّ كان يكفي مقلتينا ... كي نلبّي موعدًا منه نخافُ
نصف حبٍّ يا لثارات الغرامِ ... حين يرميني بخديكِ المطاف
حدثيني إنّني أشتاق دومًا ... جملةً فيها غرامي قد يُضافُ
أسمعيني صوتك العذب قليلًا ... يا لصوتٍ عُتّقتْ فيه السلافُ
فإذا ما عاد عودي مثل عَودي ... وانبرى من جوف جفني الانجرافُ
أيقني أنّي بعينيك جنونٌ ... والمجانين برأيي لن يخافوا
هل نسيتُ اليوم شيئًا؟ لست أدري ... فغرامي ناضجٌ حان القطافُ
هل نسيتُ اليوم شيئًا؟ أخبريني ... ربما أنساكِ عهدًا الاعترافُ
يا ملاكي، حدثيهم عن ودادي ... وانصحيهم إن أحبّوا أن يوافوا
علّميهم كيف إن نحن عشقنا ... يرتوي من راحتينا الصفصافُ
يقتفي آثارنا وردٌ وفلٌّ ... كي تلبّي أو يلبّيها الزفافُ
أخبريهم لم يعد عندي كلامٌ ... فأنا أهواكِ جدًّا يا عطافُ

رحلتْ... ولم ترحلْ

مذْ غادرت والليل يطلب أن تعودً
تجلو عن النجمات غيماتٍ تراءت في ركودْ
والبدر أيقن أنه لم يكتملْ
فاحتار أن يبقى ويدعيَ الصمودْ
أو يكتفي بالصمت يا للصمتِ صار يكبّل الأفق الشريدْ

❁❁❁

تاهت وتاه القلب في توهانها
حارت وحار الفكر في أعطافها
راحت ولم تَسلمْ من الأفكار تتبعها
لتعلن أنها في القلب نبضٌ بل وريدْ

❁❁❁

يا من تسجّتْ في الظلام أجيبي عن سؤالاتٍ أبتْ ترتاح في التسهيدْ
يا من أشاحتْ عن قساوتها فأسعدتِ الحسودْ
يا من أبتْ إلّا وتبقي مقلتي في الدمع غارقةٌ
تعاني ما تعاني من صديدْ
ما أصعب الأوقات أقضيها أحدّث مهجتي عن غربةٍ في اللاحدودْ
فتجيبني أنّ النوى قدرٌ، وبالأقدار ينساب الوجودْ

يا من كبتْ كالمهرة الجفلى فأسقطتِ المدجّج بالقيودْ
يا من سقتْ روضي، فلمّا أن تزهّر بالورودْ
ضنّتْ عليه بقطرةٍ، فارتاح في وهمٍ بعيدْ

❁❁❁

ماذا أقول وفي مقالاتي عذابٌ لا يحيدْ؟
ماذا أقول وفي فؤادي من جراحات الهوى ألفٌ، وفيها ما يزيدْ
ماذا أقول وكلّما باح اليراع نعى غرامًا كان يستجدي الخلودْ؟

❁❁❁

مذْ غادرت والناي أوقف عزفه وانصاع للصمت المريبْ
مذ غادرت والطير يألف عشّه ويحيد عن كلّ الدروبْ
مذ غادرت والزهر يمقت عطره، والشمس تبحث عن مغيبْ
مذ غادرت والنفس في وهنٍ كشيطانٍ لعوبْ
مذ غادرت – يا ليتها ما غادرت – والطفل في روحي يشيبْ
ما غادرت لكنّها راحت وما راحت ولكن سافرتْ
في موكبٍ ضخمٍ مهيبْ
راحت وفي كلّ الخطا قد أقسمت ألّا تؤوبْ
راحت وأبقتْ خلفها ذكرى لإنسانٍ وذكرى من حبيبْ
يرنو لأن يَنسى ولن ينسى ولكنْ ربما يُنسى فتنهشه الخطوبً

ينسى، وأنّى للمسجّى فوق جمرٍ من لهيبْ؟
يرتاح من همٍّ وغمٍّ بل نحيبْ

❁❁❁

بالأمس جاءتني تحدّثني، تعاتبني ولم أحفل بها
هل كنت أهذي أم تراءت في المنام بطيفها؟
قالت حبيبي : هل نسيت وعودنا؟
ما زلت تذكر حبّنا؟
والدافئات من المنى
والأمنيات تلمّنا
ما زلت تحلم أن نكون لبعضنا؟
نبني سويًّا عشّنا
أم صرتَ مسقومًا ضعيفًا موهنا
أيقنت أنّ اللحظة المثلى لأن أحكي وأشكي قد تراءت في السنا
لكنّني لم أستطع واستسلمتْ لغتي أنا
فأفقتُ من نومي وإذْ بالفرشة الحمقاء قد بالت على أحلامنا
فسقطت من تختي أعاني ما أعاني من صداعٍ وعنا
وخيال من أهوى تلاشى في السراب كما الجنى
أيقنت أنّي مدمنٌ قهري
مصيري في حياتي دائمًا أن أحزنا
أن أحزنا

ما بين هنا وهنك

(في رثاء العم محمد دعبول)

هنا العلم هنا الأدبُ ... هنا الروح هنا القلبُ
هنا ريحانةٌ ذبلت ... ولم تحفل بها الكتبُ
هنا ضاقت بما رحبت ... دروبٌ ليس تقتربُ
مسافاتٌ بكى وهنًا ... على أعتابها الدربُ
وأنوارٌ قد انطفأت ... أصاب فتيلها العطبُ
وأوجاعٌ لها آهٌ ... وأسقامٌ لها لهبُ
هنا نقشٌ على حيطا ... نِ مدرسةٍ له نسبُ
تسجّى فوق رابيةٍ ... فما يبكيكِ يا حلبُ
هنا سبورةٌ ثكلى ... تتوق إليك تنسحبُ
هنا صفٌ يموت على ... غرامٍ هدّهُ التعبُ
نعاك الشعر يا عمّي ... نعاك الورد والطيبُ
نعاك الحرف بعد الحرْ ... فِ فوق السطر يختضبُ
نعتك فراشة الوادي ... نعاك البلبل الطرب
وآلافٌ من الأحلا ... مِ فيها البال يضطربُ
نعاك القلب لم يدرِ ... بدونك ما له قلبُ
فماذا قد أقول إذا ... أتاني البدر يقتربُ؟

ويسألني عن النجوى ... ويلحظ أنني تعبُ
وما ردّي على سيلٍ ... من الأوهام تنتحبُ
لماذا قد تعجّلت الـ ... ـرحيل وضُيِّعَ الحبُّ؟
فما زال الهوى طفلًا ... ولم يمرقْ به الشيبُ
وما زالت أمانينا ... تواسينا ولا تخبو
تركتَ القلب هيمانًا ... تركت الروح تضطربُ
تركت العين في فيضٍ ... من الدمعات تنسكبُ
أنا للوهلة الأولى ... أسائل أين؟ ما السببُ؟
لماذا الزهر يسترخي ... لماذا الطيب ينسكبُ؟
لماذا ليس يحوينا؟ ... ويحوي جسمك التربُ
هنيئًا للتراب حوا ... كَ قبرًا ليس يكتئبُ
أفلتَ كما النجوم ضحىً ... ونورك لاح لم يخبُ
أفلت عن الورى شمسًا ... توارت خلفها الحجبُ
على مهلٍ أيا دنيا ... فقد أعيانيَ التعبُ
رويدك لم أعد أقوى ... على الأوهان تُكتسبُ
دعوني عند مبسمه ... فقد لاحتْ ليَ الرُطَبُ
دعوني عند جبهته ... فقد يُلفى هنا الذهبُ
دعوني لا تزيحوني ... وخلّوني له أصبو
فدتك النفس يا عمّي ... فدتك العين والهدبُ

لماذا لم تودّعني؟ دهاني الموقف الصعبُ
ألا يا روحُ لا تبكي فما قد ينفع الندبُ
فهذي الروح قد فاضت لبارئها هو الربُّ
وكلٌّ سوف تتركه جموع الأهل والصحبُ
فطوبى للذي يفنى ويلفى ما له ذنبُ
وتبقى الناس تذكره بخيرٍ فيؤهُ عذبُ
رثتك قصيدتي لكنْ فؤادي كلّه عطبُ
فما في النوح من سكنٍ سوى الآلام تنتصبُ
فسامحني إذا قصّر تُ فالبلوى لها نشبُ
وسامحني لأني عنْ دما أرثيك أرتعبُ
عندما أرثيك أضطربُ

إلى امرأةٍ تجاوزت أسواري

كيف استطعتِ تجاوزًا لمداري؟ وأنا اعتقدتُ منيعةً أسواري
كيف استطعتِ بأن تسيري في دمي؟ أن تسبحي في لجّة التيارِ
بالله قولي كيف صرت بمهجتي؟ تتحكمين بها وبالأسرارِ
إنني ظننت بأنني قد أنحني كالعشب يحني الرأس للإعصارِ
لكنّه يأبى انكسارًا عندما يُسقى بماء الغيث والأمطارِ
لكنني أيقنت أني واهمٌ فأنا فقدت هويّتي وقراري
ومبادئي كانت كخطٍ أحمرٍ وبطولتي كبطولة الثوّارِ
أين المبادئ؟ أين ما دوّنته؟ من كبرياء الحرف والأشعارِ
أصبحت فيكِ مجرّدًا من رونقي ومقزّزًا كشجيرة الصبّارُ
لو تعلمين بما أخبّئ من هوى كنت استمعتِ لصفرة الإنذارِ
ولما صعدتِ السور مثل فراشةٍ تبغي رحيق الورد والأزهارِ
يا من دخلتِ إلى رياضي أيقني أني غريب الفكر والأطوارِ
ولتعلمي أني مريضٌ عاجزٌ ومشتّتٌ من كثرة الأفكارِ
واسّاقطتْ أسنانيَ العشرون من خوفي على صدّارتي وإزاري
عمري مليءٌ بالشقاوة والعنا والقهر والتخريب والأخطارِ
مازلتُ أحلم أن ينير بعتمتي ضوءٌ من النجمات والأقمارِ

ما زلت أحلم أن أكون ربابةً تأتين أنت لتصلحي أوتاري
كي تعزفي لحني وتُبكي مقلتي تستخرجي من داخلي أعذاري
فأنا الغريب وأنت كلّ مدائني هيّا احضنيني وانسفي أسفاري
واستأنسي بالعشق يأتي صافيًا واستمتعي بحلاوة الأشعارِ

اتركيني يا جراحي

اتركيني يا ملايين الجراحِ ... اتركي قلبي وشرياني وراحي
لا تعودي يا جراحاتي فإنّي ... أعلن اليوم بأنّي انبطاحي
وانهزاميٌّ ورجعيٌّ وجدّي ... كان من أعداء عهد الانفتاحِ
وأبي كان وما زال ينادي ... بئستِ الأصوات أصوات السلاحِ
أصدقائي لم يبالوا بالقوافي ... واستحبّوا النوم في خدر الملاحِ
كلّهم يبغي فلاحًا عند زوجٍ ... فاستقاموا حتى لجّوا في الفلاحِ
زوجتي تنسى بأنّي لست أدري ... كيف تنساب الأغاني في الصباحِ
تُحضر القهوة في كوبين ليسا ... إلّا أجفان وردات الأقاحِ
تحتسي فنجانها ثمّ تباري ... بلبلًا يشدو بهاتيك البطاحِ
أيها الجرح الذي لا يُداوى ... اندملْ أرجوك لا تُكثر نواحي

يا زهرة التفاح

يا زهرة التفاح والليمونِ ... يا نبضةً في قلبيَ المسجونِ
يا أول الأحلام في أنشودتي ... يا رمشة الأهداب فوق جفوني
يا ضحكة القيثار في أنغامها ... يا ندهة الحسون للحسونِ
يا رقّة الأغصان لمّا تنحني ... يا رونق الرمّان والزيتونِ
يا صبوتي وصبابتي وصغيرتي ... يا جنّتي وجمانتي وجنوني
ضمّي حروفي ضمّةً ثم افتحي ... قلبي وجرّي نبضه بسكونِ
مدّي يديك بهمزةٍ أو شدّةٍ ... كوني لعمري مثل نقطة نونِ
كنتِ الأماني كلّها فتكالبت ... كل الكلاب عليك كي يبكوني
لم يعلموا أنّي وإن يتسابقوا ... كي يبعدوني عنك لن يثنوني
إنّ العواذل في الهوى لم يعذروا ... سهدي وأشواقي وفيض شجوني
لو أنّهم عرفوا مكانك في دمي ... لتسابقوا بالركض كي يرثوني
لو أنهم عشقوا لكانوا أنصفوا ... ودعوا الإله لكي يكون بعوني

خلود

تضنّ عليّ وثم تجودُ فتغفو على مقلتيها الورودُ
خلودٌ لعمرك ما من خلودٍ ولكن يحبّ سناها الخلودُ
أتتني وقلبي عليلٌ سقيمُ على كلّ وادٍ وروضٍ يهيمُ
فأضحى سليمًا وصارت دواءً وراح الشقاء وحلّ النعيمُ
خلودٌ بقلبي هواها سيمسي من المهد حتى أُسجّى برمسي
نهاري وليلي وصبحي وعصري وأمسي إذا كنت أذكر أمسي
عليها من النور دفءٌ ونورُ ومن مقلتيها يفيض السرورُ
وفي حاجبيها نقوشٌ ورسمٌ أضاعتْ دهورًا فضاعت عصورُ
وفي شعرها الكستناء استراحا يلامس أذنًا فينسى الصباحا
وفي شفتيها رحيقٌ شهيٌّ وزهرٌ غفا فيهما ثمّ فاحا
رمتني بسهمٍ أصاب الفؤادا فكنتُ المصاب وكان المرادا
أردت بأن أنزع السهم منه ولكنّه غاب حينًا وعادا
وتلبس زهرًا وتبسم زهرا وترفل شمسًا وتسطع بدرا
وعنقٌ طويلٌ وجيدٌ جميلٌ وزرٌّ تمنى بأن يلقى صدرا
وطولٌ رفيعٌ وخصرٌ نحيلُ وخدٌّ رقيقٌ وأنفٌ جميلُ
أتاها النسيم عليلًا نقيًّا فصارت تميل إذا ما يميلُ

أمّي... وما أدراك ما أمّي

إذا نام الضياء على الروابي فإنه يستحي من وجه أمّي
وإن كبر الهلال وصار بدرًا فإنّه يقتفي آثار أمّي
وإن فاحت زهور الروض عطرًا فإن عطورها من ريح أمّي
وإنْ هبّت نسيماتٌ عِذابٌ فإنّ مصيرها في حضن أمّي
وإن طار السنونو باحثًا عن مكانٍ آمنٍ سيزور أمّي
وإن غنّى الكناري ألف لحنٍ يحاكي لحنه أنغام أمي
وإن لمعت نجوم الليل نورًا فضوء النجم ممنونٌ لأمّي
وهذا الليل إن أرخى سوادًا فإن سواده من شعر أمّي
بكفيها ملاذٌ للأماني إذا ربتتْ عليّ يروح همّي
وإن رمقت بعينيها سهادي يزول من الحيا سهدي وسقمي
وإن وضعت بمحجرها رفاتي فموتي فيه يصبح جلّ حلمي
وإن نفحت من التحنان بعضًا يغار الكون ثمّ يصير خصمي
وإن حزنت أو استاءت تنحّى من القلب الغرام وطاش سهمي
هي المشكاة تغمرني بنورٍ وشمسٌ قد أذابت كلّ عتمِ
هي الأنثى الوحيدة من تلبّي نداء الابن في حربٍ وسلمِ
ملاكٌ والملاك لها رفيقٌ يحسُّ إذا تنساه بكلّ يتمِ

ربيعٌ والربيع لها ربيعٌ ولولاها سيصبح دون اسمِ
صباحٌ وانشراحٌ وارتياحٌ سحابٌ قد تمدّد فوق غيمِ
إذا رفعت يديها في دعاءٍ يؤمّن كلّ مخلوقٍ ويهمي
وإن وطأت بأرجلها ترابًا سيغدو جنّةٍ عن غير علمِ
فهل تدرون ما أمّي وفيها دفنت الحزن والأحزان تعمي
وهل تدرون ما أمّي ومنها سرقت الحلم ممهورًا بختمِ
وهل تدرون ما أمّي وعنها حكى التاريخ مذلولًا برغمِ
وهل تدرين يا أمّي بأنّي إلى عينيك أرحل كل يومِ
فلا يكفيك قولٌ في كلامٍ ولا تحصيك أعدادٌ برقمِ
ومهما كان للأشعار حسنٌ فقبلك كلّ حسنٍ كان أمّي
تعالي واحضنيني واغمريني أذيقيني بثغرك كلّ لثمِ
فهذا الطفل في قلبي وروحي دعاه الوجد أن يغتال فطمي
أتاكِ وحبله السريّ باقٍ إليك يشدّه في كلّ عزمِ
أتاكِ يقبّل الرجلين حتّى ينامَ بجنّة الفردوس نجمي

أحزان لا تنتهي

من منقذي من عنق أحزاني؟ من مخرجي من عمق نيراني؟
من مسعدي من منجدي من مبعدي عن ألف وجدٍ يسترقّ كياني؟
كلّي بنوء من السهاد يهدّني أدمنتُ همس القرح في أجفاني
تعبٌ يجيء مع الصباح فلا أعي إلّا وقد أرغى على خلجاني
أستلّ سيف البؤس كل هنيهةٍ فيسيل مني الدمع أحمر قانِ
أودعت أحلامي ببحرٍ هائجٍ لتذوب مثل الموج في الشطآنِ
كُسرت كؤوسي عندما أترعتها همّي فناحت مقلة الفنجانِ
روحي مشتتةٌ وقلبي منهكٌ حتى دمي قد ملّ من شرياني
حالي كحال مشرّدٍ ينتابه غمٌّ ولا يلقى يد التحنانِ
حالي كثكلى ضيّعت أولادها تبكي وتندب لوعة الفقدانِ
راهنتُ نفسي أنّني سأصدّها لكنها كسبت بكلّ رهانِ
لم أستطع فك القيود بكفّها فاستسلمت واستسلم الكفّانِ
لاحت من الأفق البعيد شرارةٌ راقبتها كي لا تضيع مكاني
لكنها لم تدرِ أين سنلتقي حتى أنا لم أدرِ ما عنواني
حاولت ألحقها ولكن لم أجد دربًا أسير بهت فطاح حصاني
حاولت أسمعها صراخي علّها تأتي لتنقذني من الطوفانِ

لكنّ صوتي لم يغادرني فهل ... شفتاي خانت ام تراه لساني؟
أغلقت باب الأمنيات لأنني ... كالبيت صار مهدّم الجدرانِ
أوصدت نافذةً تطلّ على المدى ... كي لا تضجَّ شقائق النعمانِ
ووضعت في أذنيّ قطنًا أبيضًا ... كي لا يتوه السمع في الألحانِ
وزكمت أنفي لا يشمّ روائحًا ... وتذوّقي قد لاح بالعصيانِ
ظلّ لإنسانٍ غدوت ولم يعد ... أحدٌ يرقّ لحالتي وهواني
ألقى السيوف بصدريَ العاري فما ... يُستلُّ سيفٌ إذْ يجيء الثاني
ومع السيوف سهام غدرٍ والقنا ... تجتزّ من عمري بكلّ سنانِ
قدري أكون ولا أكون وأدّعي ... أني سأصبح فارس الفرسانِ
قدري أذود عن الحياض وما بها ... إلّا طلول القهر والحرمانِ
هذي الحياة مللت كلّ صروفها ... ومقتُّ ما فيها من الإذعانِ
تقسو عليّ وما تحنّ لأنها ... كالنخل صار مجرّد الأغصانِ
ما عدت أعرف خيرها من شرّها ... فبخيرها وبشرّها شرّانِ
إن الحياة وإن تبدّت حلوةً ... تخفي السموم بلسعة الثعبانِ
لا تأمننَّ المكر من أيامها ... لا تغفلنّ ولو لبضع ثواني
فالذئب مكارٌ وهذا طبعه ... والطيب دمّر جَمعة الخرفانِ
والثعلب المحتال ليس مسالمًا ... والشؤم صوت البوم والغربانِ

قريتي صلوة

يا قريتي يا صلوتي يا مرتعي ... يا حلوتي، يا بصمتي في إصبعي
ما زلت أغفو في جبينك كلما ... حلّ السواد من الجهات الأربعِ
مازال يحضنني فؤادك عندما ... آتي إليك من البراح الأوسعِ
في كلّ شبرٍ من ترابك قصةٌ ... تروي صباي وصبوتي وتمتّعي
من نبع حبّك من مياهك أرتوي ... وأعبّ منها ليتني لم أشبعِ
كم ذا دعاك القلب أن تحيي به ... كم ذا دعاك بنبضه أن تنبعي !
جفّت ينابيع الهوى فتحولت ... صحراء عطشى ترتوي من أدمعي
ما عاد يجمعنا الغرام بساحةٍ ... فتحولت جورًا إلى مستنقعِ
يا صلوة العشق الذي أدمنته ... حتى لقيت على شباكه مصرعي
يا صلوة الحبّ الذي أعلنته ... وجعلته ترتيلةً في مسمعي
يا صلوة العبق الذي ضوّعته ... لولا ثراكِ الطيبُ لم يتضوّعِ
لولا جبالك ما استراحت غيمةٌ ... تأوي إليك بحرقة المتلوّعِ
زيتونك القصص العتيقة رُتّقتْ ... بزنودنا وتسربلت بالأذرعِ
لمّي شتات القهر وانسي عهره ... واعلي تواريخ البطولة وارفعي
واسقي فتات القهر من قيثارةٍ ... هتكت جنون البوح هتكة مفجعِ
ربّي حنيني واستردّي شهقتي ... وإذا نزعتُ حياك لا تتمنّعي

وإذا رصفت على ترابك مقلتي فامشي الهوينى فوقها لا تسرعي
أنت العروس وتاج مجدك ناصعٌ مثل الهلال يضيء تحت البرقعِ
أنت الشموس ومن ربوعك نجتني نورًا يحيل المظلمات إلى وعي
أنت البسوس لأجلها دارت رحىً قطفت رؤوس المُدّعى والمُدّعي
أنت النفوس لك الفداء فأيقني أنّا إليك نطير إن تتوجّعي
ما ضرّك العادون مهما دمّروا مهما سعوا حقدًا لأن تتصدّعي
كلّ الطغاة سيرحلون وإنّما تبقين أنت عصيةً لن تُقمعي
من ها هنا مرّ المغول فأين هم؟ هزموا وفرّوا مثل أنثى الضفدعِ
وجنود نابليون جاسوا أرضها رجعوا بذلٍ يا لسوء المرجعِ
واليوم أذناب الكلاب تكالبت يدعوهمُ خبثٌ لسوء المطمعِ
هم كالأفاعي بالسموم تلوّنوا لكنّهم (فشروا*) فلا لن تُلسعي
ماضون نحن وإن تعدّد بغيهم باقون ما بقيت حياض النعنعِ
في السلم نحن حمائمٌ ونوارسٌ في الحرب يغدو طفلنا كالبعبعِ
إن ظنّ هؤلاء أنّا لقمةٌ سنصير في أمعائهم كالخروعِ
يا صلوة الأحرار أنت ملاذنا فلغير ربّ الكون لا، لا تركعي
في هامك التاريخ ينسى مجده وعلى ثراك الوعي أصبح لايعي
إنّا رضعنا منك وحدة صفنا لم تفطمينا عندما لم نشبعِ
نُقشت بكلّ مغارةٍ أسماؤنا وغناء جدّي في المدى لم يُقطعِ
وحداء راعي البوش 1 في أعماقنا صوتٌ يزلزل يا سماء فقعقعي

وحنين أمي وابتسامة والدي لوحات عشقٍ يا جلال المبدعِ
أصوات أطفالٍ على زحلوطةٍ 2 رجعُ الصدى في الجبّ 3 يسلبني معي
والبيدر 4 المسجون في زغرودةٍ متوسّلٌ يا أرض بازارٍ 5 تعي 6
من ذلك الوادي 7 تعلمنا إذا جُمع الشتات فإنّه كالمدفعِ
ومن الجبال تصلّبت أفعالنا من صخرة الصوّان عند المقطعِ 8
يا أيها الزعرور 9 رمّم ذكريا تٍ باقياتٍ عند سفحٍ أصلعِ
يا شجرة العنّاب 10 هل تتذكري طفلًا حبا تحت الغصون لترفعي
وأتى إلى البلّوط 11 يقطف عنوةً ثمراتها بيدٍ وكفٍّ أكتعِ
مازال عهد طفولتي يستلّني كالسيف في ذاك الزمان المزمعِ
مازلت أبدأ قافياتي من هنا حتى أراني غارقًا في المطلعِ
فلتسمعي يا قريتي أنشودتي وتراقصي واستأنسي واستمتعي
ولتدفنيني في ثراكِ إذا مضتْ روحي لبارئها وذاك تطلّعي
كل الحكايا في الغرام ستنتهي بالموت إلّا حبّنا فليشرعِ

---

*– فشروا: كلمة عامية بمعنى كذبوا وبالغوا في الكذب والادّعاء.

–1 راعي البوش: شخصية تاريخية انقرضت منذ زمن بعيد وهي عبارة عن رجل كان يرعى قطيع القرية ويشبه الحادي.

2، 3، 4، 5، 7، 8: الزحلوطة، الجبّ، البيدر، أرض بازار، الوادي، المقطع: أسماء أماكن في قرية صلوة. –6 تعي: كلمة عامية بمعنى تعالي.

9، 10، 11: الزعرور، العنّاب، البلّوط: من الأشجار الجبلية التي تشتهر بها قرية صلوة.

شيطانٌ وملاك

في داخلها شيطانٌ وملاكْ
كلٌّ منهما يطلب الامتلاكْ
يأبى أيّهما عنها الانفكاكْ
يستمرانِ في العراكْ
من ترى يربح المعركه؟
هذا أم ذاك

❁❁❁

شيطانٌ يجذبها للأسفلْ
وملاكٌ يرفعها للأعلى
الأول يفقدها الطهرَ
والثاني يجعلها أغلى
الأول يطلب أقولًا
والثاني يستجدي الفعلا

❁❁❁

والحلوة باتت محتاره
ذاقت ويلاتٍ ومراره
شيطانٌ يسلب رونقها

وملاكٌ ينثر أنواره
ما أصعب أن تبقى حيرى
ما بين الورد وصبّاره

❁❁❁

في هذي الحالة يا ساده
ينتصر الحقّ كما العاده
لكن لا أعلم لا أدري
أتفكر في هذا الغاده؟
أتحاول أن تبقى خيراً؟
أم أنّ فتونها منقاده؟

❁❁❁

شيطان النفس يساورها
في كلّ برودٍ حاورها
يدفعها تبقى ولهانه
لا عقلٌ ولا حتى ديانه
وملاكٌ يطلب طيبتها
في كلّ ودادٍ يربتها
وفؤاد البنت غدا قلقا
هل يقبل مقتًا أم عشقا
هل يجري خلف الشيطانِ؟

يتلو آيات العصيانِ
أم يغدو ملاكًا مكتملا
يهدي طيبًا شهدًا عسلا

❁❁❁

راحت هامت قامت حامتْ
ولعشرة أيّامٍ صامتْ
ثمّ انكفأت في حيرتها
لم تعرف روحها ما رامتْ
وتسجّت فوق شرانقها
لم تدرك أنها قد ماتتْ

أنا وخيالك والمطر

تتساقطُ حبات المطر
حبّة إثر حبّه
وأنا أحلم أن يسقط في قلبي
طيفٌ أهواه وأحبّه

❁❁❁

وأرى مطرًا يتهاطلُ
زخاتٍ زخاتْ
وأنا أتحول في برهه
لهباءٍ وشتاتْ
يتراءى وجهك نرجستي
بين الغيماتْ
يقتلني شوقي القابعُ
في صدري بثباتْ
أتخيل وجهك عبر البرقِ
يأتيني بأناة

❁❁❁

المطل يهطل بغزاره
وأنا أستجدي بحراره
روحي تتّقد على مهلٍ
تشتعل مثل السيجاره
وأنا لا أذكر من موتي
إلا خيطان السنّاره
يحرقني محبسك الذهبي
فأدور بقلك الأسواره

❁❁❁

يا مطرًا جال روابينا
يعطينا الحبّ ويسقينا
نرجستي ما عادت تزهو
هلّا أخبرتها تأتينا
هلّا خربشت بحجرتها
فلعلها تذكر ماضينا
ولعلّ رذاذك يوقظها
من نومٍ أغشى مآقينا

❁❁❁

جاء الليل ومازالت تمطرْ
وسهادي جدًّا مستنفرْ

وخيالك لم يرفل بعد
لم يشجب، لم يستنكرْ
لم يستعمل حقّ (الفيتو)
لا أدري بماذا يفكّرْ

❁❁❁

كم يغريني هذا المطرُ
وأنا في ولهي أنتحرُ
أنتظر خيالك فاتنتي
يؤلمني أنّي أنتظرُ
ومزاريب الحيّ تغنّي
من وشي الماء وتعتصرُ
وأنا أرنو من نافذتي
أرتقب أن يبدو القمرُ

❁❁❁

هل تدري أنّي لا أدري
أسيطلع في ليلي قمري
ما زلت أسائلُ فنجاني
فيذوب البنّ وينساني
فأسائل دفتر أشعاري
ويسود الصمت بأفكاري

ترنو قطراتٌ من مطرِ
من خلف البللور المنكسرُ
وتدغدغ شباكي المغلقْ
يا هذا العاشق لا تقلقْ
في يومٍ سيزول الغيمُ
وتروح الغيمات الدِيَمُ
وسيشرق بدرك أياما
ويفيض سرورًا وسلاما

❁❁❁

أتمنى لو أني مطرا
في دوح رياضك منهمرا
أسقي عينيك البنيّه
أنبت فيها وردًا، زهرا
أتصبب مرجانًا من حولكْ
أنثر في أرجائك عطرا
كي يبقى خيالك في قلبي
يهديني، يلهمني الشعرا

قصائد الديوان

أحبيني بلا شكّ 9
قولي أو لا تقولي 10
زفرةٌ بلا ألم 12
الطوفان والقربان 14
نداءٌ لأنثى لا تسمع 16
الموت للباغي 19
طفلتي 20
الطفولة 21
سأرحل تاركًا أمنياتي 22
أنشودة الخلود 24
الحلم لا يُغتال 26
الصرخة 28
كيف أغفو 30
أنا والحسناء 31
أريدكَ صديقي 33
أنثى الفرح 35
يا قاتلي 37
إنّي المعلم 38
الربيع والحب 40
هدّتْ فؤادي 41
سألتكِ 42
أنثى من ياسمين 43
عيناكِ 45
نبع الحبّ 46
لقاء 48
المُقعد والحب 49

لغتي 50
صباحك سكر 51
أحبك جدًا 57
لا تظلميني 61
سبعٌ عجاف 62
الدرس الأول 63
عشتار 65
ما بال قلبك 66
تطريز كلمة ذكريات 67
شفّني الوجد 68
جنون 69
جودي عليّ 71
من أين أبدأ 72
سجّل أنا نازح 73
الخيمة 77
لقاء مع عمرو بن كلثوم في معلقته 85
ربّاه 88
مناجاة 89
كيف أشدو 90
قولي ولو زورًا 91
تبقين حبيبتي 92
يا قلب 94
أظننتِ 95
أنثى الياسمين 97
سلامي 103
عطر الورد 104
توسدت الفؤاد 105

وعدتك..... 106
الأخبار..... 108
توبة عن الهوى..... 109
ذكريات 111
قدر أحمق..... 113
الطرحة..... 116
رحلةٌ مسلوبة الأنين 118
رحيل (قصة نزوح)..... 120
ولم تعبأْ بأحزاني..... 121
الوشي المُؤرِّق 124
ضاع الهوى 125
أخبروها 128
فراغ 129
هيام 131
بقايا أنثى 132
أخبريني..... 134
رحلتْ... ولم ترحلْ 135
ما بين هنا وهنك..... 138
إلى امرأةٍ تجاوزت أسواري 141
اتركيني يا جراحي 143
يا زهرة التفاح 144
خلود..... 145
أمّي... وما أدراك ما أمّي 146
أحزان لا تنتهي 148
قريتي صلوة 150
شيطانٌ وملاك..... 153
أنا وخيالك والمطر..... 156